فضاء كورونا في ثلاث روايات عربية

م.د. وسن عبد السادة جودة
فرع العلوم الاساسية، كلية الطب، جامعة ابن سينا للعلوم الطبية والصيدلانية
البريد الالكتروني : wasanjoda@gmail.com

Corona space in three Arab novels

Dr.Wasan Abdalsada Joda
Ibn Sine University for Medical and Pharmaceutical Sciences
College of Medicine, Basic Sciences Department

المستخلص

إنّ وباء كورونا(كوفيد ١٩) شكّل ظاهرة مؤثرة في المجتمع الإنساني عامة، صوّرها الأدب ولاسيما الرواية التي تنهل من المجتمع، وتتفاعل مع قضاياه ومشكلاته في الأزمات الإنسانية خاصة. كما حدث في انتشار وباء كورونا الذي أصاب حياة الأفراد، وحصد كثيرًا من الأرواح والضحايا، وأصاب الحياة بجميع صورها إنسانيا وصحيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا. وجاءت دراسة البحث (فضاء كورونا في ثلاث روايات عربية) للوقوف على حجم معاناة الإنسان من هذا الوباء، الذي سيطر على الفضاء وفرض سلطته على الأماكن حتى حوّل جسد الإنسان إلى مسكن يعيش فيه، ويتكاثر ويصارع الإنسان على الحياة. وتحقق فضاء كورونا من خلال ثلاثة أنواع: فضاء الجسد، والفضاء الجغرافي، وفضاء التواصل الاجتماعي، بالاعتماد على دراسة الروايات(كورونا في سوق البغاء) للكاتبة فكرية أحمد، و(الغروب الأخير) للكاتبة رانيا الخليلي، و(لا أتنفس) للكاتبة زهور كرام. وقد ظهر فضاء الجسد، والفضاء الجغرافي الصريح في الروايتين الأولى، والثانية بخلاف رواية (لا أتنفس) التي سيطر فيها فضاء التواصل الاجتماعي، وغاب التعيين المكاني موافقة بذلك أجواء الفضاء الافتراضي المفتوح والمشاع. وتحقق الجانب النفسي (الألفة/ الكره) تجاه الأماكن الافتراضية في فضاء التواصل الاجتماعي حسب توافق الشخصيات مع المحيط، والموجودين المنتمين إلى فضاء هذه الصفحات الافتراضية الاجتماعية، وغالبا ما يوصف فضاء التواصل الاجتماعي بمحددات الأماكن الواقعية ليسهل إدراكه وتمثله في وعي الشخصية والقارئ.

الكلمات المفتاحية : كورونا، الفضاء، رانيا الخليلي، فكرية احمد، زهور كرام.

Abstract

The Corona epidmic (Covid-19)has been an influential phenomenon in the human community in general. Literature, especially the novel, draws from society and interacts with its issues and problems, especially in humanitarian crises, as happened in the spread of the Corona epidemic, which has affected the lives of individuals and claimed many lives and victims, and has even affected life in all its forms- human, health, economic and political. The research study (Corona space in three Arab novels) came to determine the extent of human suffering from this epidemic,which took control of space and imposed its authority on places until it turned the human body into a dwelling in which people live, reproduce, and struggle for life. Corona space was achieved through three types: Space The body, geographical space, and social communication space. Based on a study of the novels (Corona in the Prostitution Market) by Fakriya Ahmed,(The Last Sunset) by Rania Al-Khalili, and(I Can't Breathe) by Zohour Karam. The space of the body and the explicit geographical space appeared in the first and second novels, unlike the novel (I Can't Breathe), in which the space of social communication dominated and spatial designation was absent, corresponding to the atmosphere of the open and common virtual space. The psychological aspect (familiarity- dislike) towards virtual places in the social medie space is achieved according to the compatibility of the characters with the surroundings and those present who belong to the space of these social virtual pages. The social media space is often described with the specifics of real places to facilitate its perception and representation in the awareness of the character and the reader.

Keywords: Corona, space, Rania Al-Khalili, Fakriya Ahmed, Zohour Karam.

مصطلح الفضاء والوباء:

الفضاء لغة المكان الواسع من الأرض فضلا عن معان أخرى منها: الانتهاء والوصول إلى الآخر، والخالي الفارغ الواسع من الأرض، والساحة الواسعة. وما يحمل دلالة المكان الخاص بدخول الرجل على أهله[١]. والمكان لغة الموضع[٢].

وقد تباين النقاد في اعتماد مصطلح (المكان) أو(الفضاء) في النقد الأدبي حتى تميز مصطلح (الفضاء). وصار أكثر تداولا في البحث الأدبي، لأنّه أكثر شمولية واتساعا في تناول الخطاب الأدبي فضلا عن مواكبته للتطور الحاصل في العلوم الأخرى، والثورة التكنولوجية، التي غيرت مفاهيم العلوم الصرفة والإنسانية عن المكان والزمان. وقد جاء في معجم (المصطلحات الأدبية المعاصرة) الإشارة إلى مصطلح (الفضاء) من وجهة نظر السيميائية ((كموضوع تام يشتمل على عناصر غير مستمرة، انطلاقا من انتشارها، لهذا جاءت معالجة تكوّن موضوع (الفضاء) من الوجهة الجغرافية/ السيكو–فيزيولوجية/ السوسيو– ثقافية...وتبحث سيميائية الفضاء عن التحوّلات، التي تعانيها السيميائية الطبيعية، بفضل تدخل الإنسان، في إنتاج علاقات جديدة))[٣] هنا نستشفّ أنّ الفضاء الواسع يشتمل على عناصر كثيرة ومتعددة، ينظر لها في ضوء استنتاج الدلالة منها في السياق الجغرافي، وفي السياق النفسي، والسياق الاجتماعي والثقافي للعصر. وعلاقة الفنون بالفضاء وثيقة لأنّه الإطار العام الذي يحتويها ويميزها من غيرها، مثل الفضاء المسرحي، والفضاء التشكيلي، والفضاء السينمائي والفضاء الشعري...الخ. ومن ثم يدخل في نسيج مضمون هذه الفضاءات حتى تشيد عليه أحداث العمل الفني. وفي الأدب تعد الرواية فنا زاخرا بالفضاء لتنوع الأحداث، وتعدد الشخصيات، التي تسكن الأمكنة وتغادرها وتعبرها حتى تصل إلى مرادها ومنتهاها ((فالرواية ترسم الإطار الذي تتحرك فيه شخصياتها، سواء ...كان إطارا طبيعيا (الغابات، الصحراء) أو

مصنوعا(منتزه، مدينة، بيت، منجم)... أو متحركا(كما في رواية الرحلة ورواية الحرب) والروائي حين يرسم الفضاء يحمل القارئ إلى عوالم خيالية، ويبث فيه الإحساس بأنه يحيا فيها، ويتنقّل في أنحائها))[٤]، وعلى الرغم من تعدد الأمكنة في الروايات وتباينها وتنوعها، يبقى فضاء الرواية هو الذي يحتويها ويؤطرها في كينونة معينة، تقوم عليها الأحداث الروائية وأحيانا تصور الأماكن بشكل عام من دون تفصيل[٥]. وقد تعرض بشكل مفصل ومباشر، إذا كانت مقصودة في تطور الحكي. وقد يتصدر الفضاء عنوان الرواية (زقاق المدق)و(القاهرة الجديدة) نجيب محفوظ، ورواية (الثلج يأتي من النافذة) حنا مينه، ورواية (السفينة) إبراهيم جبرا إبراهيم، ورواية(موسم الهجرة إلى الشمال) الطيب صالح، وغيرها من الروايات. ((وطريقة تحديد ووصف الأمكنة في الروايات تكون عادة متقطعة، وضوابط المكان متصلة غالبا بلحظات الوصف، وهي لحظات متقطعة تتناوب في الظهور مع السرد ومقاطع الحوار، ثم أن تغيير الأحداث يفترض تعددية الأمكنة واتساعها أو تقليصها حسب طبيعة موضوع الرواية))[٦] . ويترك الزمن أثره في بنية المكان، فقدم المكان مؤشر على تقادم الزمن على هذه الأماكن. ويذهب الناقد (باختين) إلى وصف علاقة الزمن بالمكان، وشدة ارتباطهما إلى دمجهما بمصطلح (الزماكانية) لأنّ ((مؤشرات الزمان والمكان في الزماكانية الفنية الأدبية تتشابك معا في كلّ واحد متجسد ومحدد بعناية. فالزمن كما هي الحال يتكثف شاخصا، يكتسي لحما، ويصبح من الناحية الفنية مرئيا. وبالمثل فإن المكان يصبح مشحونا، ومستجيبا لحركات الزمن والحبكة والتاريخ))[٧] ، ومن الصعب تقييد أو تحديد تشكيل الفضاء الروائي؛ لأنّ الإبداع الروائي الفني حرٌّ طليقٌ، لا يخضع لقانون ثابت أو يتبع خطة مرسومة مسبقا، ومتواترة بين الروائيين، وعملية الخلق الفني ليست استنساخا بين الروائيين المبدعين، ولا توجد قواعد تتعلق بعدد المشاهد وتنوعها، فقد تجري أحداث

رواية بأكملها في غرفة، أو تكون في الصحراء أو في الغابة، وفي حالة وجود رواية تجري جميع حوادثها في مكان واحد محدد، يلجأ الروائيون إلى خلق الأوهام للنفاذ إلى أماكن أخرى. وميزة النص الروائي أنّه يقوم على اللغة، والفضاء الروائي جزء منه مثل مكونات السرد الأخرى. واللغة تمنحه حرية الخيال والانعتاق من الحدود والأمكنة حتى يسهم في خلق الرؤية الفكرية والفلسفية للنص.(٨)

وتبقى علاقة الإنسان بالمكان وثيقة؛ لأنّه صانع الحدث فيه غالبا. ويذهب غابرييل مارسيل إلى((إن الإنسان غير منفصل عن فضائه، بل إنه هذا الفضاء ذاته))(٩). والمكان هو الموضع الذي يتحقق فيه الحدث ويحتويه، وهو مؤشر على اثبات الوجود، وتتبين هوية الإنسان من خلال المكان لأنّه يشكّل مرجعية الفرد وانتماءه. وكلّ موضع هو مكان في الفضاء، حتى إنّ الأجساد مواضع الأرواح ومنازلها، والروح من دون جسد يحتويها ويشكّلها تفنى وتضييع. وكان الشاعر العربي قبل الإسلام لا يبتدئ قصيدته إلا بذكر اللوحة الطللية، التي يذكر فيها الكثير من الأماكن، لبيان مرجعيته المكانية والزمانية والإنسانية،وعمق وجوده بالأرض بتذكّر ماضيه.

وقد ذكر معنى (الوباء) في اللغة ((الطاعون بالقصر والمد والهمز. وقيل هو كلّ مرض عام. وفي الحديث: إن هذا الوباء رجز. وجمع الممدود أوبية وجمع المقصور أوبَاء، وقد وبئت الأرض تَوبأ وبأ. وبوأت وباء ووباءة ...وأرض وبيئة ...وموبوءة وموبئة: كثيرة الوباء. والاسم البئة إذا كثر مرضها. واستوبأت البلد والماء))(١٠). وفي الاصطلاح يعرّف الوباء بأنّه ((مصطلح عام يشير إلى أحداث متتابعة تؤثر على البشر والكائنات الحية المختلفة من حيوان ونبات، ولا يشترط أن تتفق في النوع، وقد يحدث في نطاق محدد، وقد تتسع رقعة الوباء لتنتشر بين بلدان العالم، وقد تكون دلالة

على مرض أو فعل أو سلوك عادة ما يكون خلال فترة زمنية تبدأ من إعلان أول حدث، وتنتهي بإعلان السيطرة عليه من قبل السلطات المختصة))[١١] .

وتتفق دلالة الوباء في اللغة والاصطلاح على ظهور مرض ما وانتشاره بين الإنسان والحيوان والنبات. والإصابة بأعراض معينة قد تنهي وجودها واستمراريتها في الحياة، وقد يتطور الأمر حتى يصل إلى تمكّن الوباء من أرض ما، واستحواذه عليها أحيانا حتى يهجرها أهلها وساكنوها. وفي حالة وباء كورونا (كوفيد ١٩) كان الأمر صعبا لانتشاره السريع بالهواء بين الناس، فأصاب الإنسان بأعراض الاختناقات وآلام الصدر والحمى والسعال وغيرها حتى أودى بحياة الكثيرين. وفي بحثنا المتواضع الموسوم بـ (فضاء كورونا في ثلاث روايات عربية) سلطنا الضوء على ثلاث روايات تعرضت لأحداث جائحة كورونا من خلال مصطلح الفضاء حيث وجود كورونا الواقعي والمجازي في هذه النصوص الروائية، مما تطلب تقسيم الفضاء على ثلاثة أنواع: فضاء الجسد، والفضاء الجغرافي، وفضاء التواصل الاجتماعي. وهذه الروايات الثلاث من إبداع ثلاث كاتبات عربيات تعاملن مع جائحة كورونا أدبيا برؤية لا تخلو من تأمل وفلسفة، تنبع من واقع الأحداث، وترتفع في فضاء الفن والسرد خاصة من أجل خلق رؤية شاملة للعالم.

فضاء الجسد:

يمثل الجسد محور العلاقات مع العالم، فالجسد الذي يحمله الإنسان، هو مؤشر على الفرد وحدوده وعلامته الظاهرة، التي تميزه من الآخرين بالحضور المتجلي والشاخص من خلال الوجه والهيئة والطول والعرض. والمعبر عن الإنسان الفاعل في العلاقات الاجتماعية باندماجه مع الآخرين بوساطة أنظمة رمزية يتشاركها مع أبناء مجتمعه. ولا يقتصر تصور الجسد على مجموعة من الأعضاء والوظائف المنتظمة حسب قوانين

التشريح والفيزيولوجيا، بل إنّه بنية رمزية وفضاء للإسقاط النفسي [١٢]. والجسد هو وعاء الروح وصورتها، وأيّ اضطراب وألم ووجع يحصل بالجسد، يصيب الروح والنفس باعتلال كذلك. فالعلاقة بين الروح والجسد متبادلة وجدلية. ولا يقتصر سكن الأجساد على الأرواح، فقد عانى الجسد الإنساني من ظهور الأوبئة منذ القدم. ومازالت المجتمعات الإنسانية عرضة لهجوم أنواع مختلفة من الأوبئة، التي يكون ضحيتها الكثير من الأجساد والأرواح البشرية. وفي أواخر عام ٢٠١٩ من القرن الحادي والعشرين، ظهر وباء كورونا(كوفيد ١٩) وصنف جائحة عالمية، وهذا الوباء ضرب الأرض وفضاءها منتشرا في جميع أرجاء المعمورة بالبلدان المتقدمة والنامية على حد سواء. والقطاع الصحي صدم بوباء كورونا (كوفيد ١٩)، الذي أعاده إلى نقطة البدء، فصار عاجزا عن تقليص المدة اللازمة لإيجاد اللقاحات والأدوية الفعالة، لذلك أوصى الأفراد باتباع طرق الوقاية الصحية البدائية، والتشديد على النظافة والتعقيم، والتباعد الاجتماعي واتباع النظام الغذائي الصحي لتقوية جهاز المناعة.

فقد عانى الإنسان عبر العصور من أنواع مختلفة من الأوبئة:((وبظروف ومسميات مختلفة. أبرزها كان الطاعون الذي انتشر بمراحل زمنية متتابعة: طاعون عمواس...طاعون جستنيان...أخطر أنواع الطاعون... عُرف باسم "الموت الأسود" عام ١٣٣١ميلادية وانطلق من الصين...وطاعون لندن عام ١٦٦٥...وباء الجدري ووباء الكوليرا الذي أصاب العالم عدة[كذا] مرات وحصد أرواح الملايين...والإنفلونزا الإسبانية ظهرت أواخر الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨))[١٣]، ومن الأوبئة التي انتشرت في القرن العشرين، وأشيع أنّها من صنع بعض الحكومات الدولية المتنفذة بحجة حماية مصالحها:((إنها ليست...المرة الأولى التي تعمل فيها حكومات ووسائل إعلام رسمية على تضخيم المخاوف والمبالغة فيها، فقد سبق هذا الذعر الذي أثير حول

الايدز في ثمانينات وتسعينات[كذا] القرن الماضي، والذي أصاب العالم بالرعب ففقدوا صوابهم، وانتحر كثيرون، نعم إنّها ليست المرة الأولى التي يتم فيها بث الذعر العالمي من مرض ما، فكورونا...سبقه الإيدز و سارس و إنفلونزا الخنازير وإيبولا من وقت لآخر تشعر الحكومات إنّها بحاجة إلى إخافة شعوبها لإبقائهم تحت السيطرة، وقيادتهم كالقطيع))[١٤] .

في رواية (الغروب الأخير) تظهر شخصية (سميح) كبير الطهاة المهووس بالنظافة، لكنه يصاب بكورونا بسبب عدم التزام أحد العاملين معه بشروط الإجراءات الوقائية الصحية: ((أشعر بنيرانها تلسع صدري وتعصر رئتي. يا الهي! لا أقوى على التنفس. لن أدعها تتمكن مني سأدفعها عني... سأقتلعها من جسدي وأطردها من غرفتي. يداي متعبتان... كلّ عظام جسمي تؤلمني... إني أختنق، نفسي بالكاد يشهق ويزفر... إني أحترق! إني أختنق! ساعدوني!!))[١٥] هنا نجد الوباء يسكن جسد الشخص، ويحط رحاله فيه من أجل الاستمرار، والبقاء أطول مدة ممكنة في غزو الفضاء بجميع أبعاده، إذ يتنقل بسهولة ويسر في البر والبحر والجو عابرا للقارات حتى صار جائحة عالمية، هزت عرش الدول المتقدمة:((الإصابات مهولة في كلّ أنحاء العالم...هذا وباء لم يسلم منه أحد. يقولون : إنّ عدد الوفيات نتيجة هذا الفيروس تصل إلى ٢٪ فقط. كان ذلك في الصين لكن الوضع مختلف في إيطاليا وإسبانيا وفرنسا وإيران والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من دول العالم حيث وصلت الوفيات إلى ٦٪ بين شعوبا تحيا حبا في الحياة))[١٦]، ومن بين حالات الإصابات الكثيرة السيدة سفيرة دولة الفلبين في لبنان:((برناردیتا کتالا تبلغ من العمر ٦٢ عاما فقط، لم تتمكن من مقاومة الفيروس على الرغم من كلّ الجهد المبذول لإنقاذها. إنسانة رائعة، مثقفة جدا ومتواضعة وودودة. خسارتها أفجعتنا))[١٧]، ومن الشخصيات المعروفة الثرية، وفقدت حياتها بسبب الوباء، ولم

تسعفها الأموال والأملاك :((قرأت اليوم صباحا أنّ رئيس بنك سانتاندير في البرتغال وهو ملياردير كبير اسمه أنطونيو مونطيرو توفي بسبب فيروس كوفيد-١٩، وكتبت ابنته في رثائه:" نحن عائلة ثرية لكنّ والدي توفي وحيدا ومختنقا يبحث عن شيء مجاني وهو الهواء. المال بقي في المنزل"))[١٨]، ولقد تخبطت الدول في إجراءاتها لمقاومة غزو الوباء، الذي أسقط الأنظمة الصحية ففي((إيطاليا ينزعون أجهزة التنفس عن كبار السن؛ لأنهم يعتبرون أنّ الشباب أحق بها... رئيس وزراء بريطانيا بوريس جونسون من أيام طالب شعبه بتوديع أحبابهم. يعتمدون أسلوب مناعة القطيع لإضعاف الفايروس غير آبهين بما سيترتب على ذلك من ضحايا))[١٩]، ونزع أجهزة التنفس عن كبار السن من الإجراءات الصعبة والمؤلمة، التي تركت بصمة تدل على سوء تصرف الإدارات الصحية في هذه الدول، وعدم مراعاة العدالة والمساواة في الحقوق الإنسانية. وقد أصيب رئيس وزراء بريطانيا (بوريس جونسون) بفايروس كورونا بعد تصريحه الشهير بتوديع الأحباب؛ لأن بريطانيا أتبعت طريقة مناعة القطيع. وقد أدخل إلى العناية المركزة، وتماثل للشفاء سريعا: ((ولم يحتج لجهاز التنفس سوى لبضعة أيام. هو في العقد الخامس من العمر ولم يكن مصابا بأمراض مزمنة، على الأقل هم لم يعلنوا عن ذلك))[٢٠] .

وفي بداية جائحة الوباء ظنّوا أنّ إصابات الأطفال ستكون طفيفة، لكن تطور الوباء السريع فاجئ المجتمع بإصابات الأطفال:((قالوا: إنّ الأطفال لا يصابون بهذا الفيروس لكن بالأمس أُصيبت رضيعة، وأول الأسبوع أتانا خبر وفاة فتاة بعمر الثالثة عشرة في بريطانيا. المسنون ليسوا وحدهم عرضة للموت بهذا الفيروس، الأمر نسبي وتحدث استثناءات))[٢١]. معاناة الإصابة بالوباء لا تقتصر على الجانب الجسدي، بل تتعداه إلى الجانب النفسي:((هذا الوباء تسبب ليس فقط برعب لدى الناس من عدو غير مرئي،

ولكنه جعلهم يقدرون معنى التضامن على اعتبار أنّ الجميع معرض للإصابة))[٢٢]. وتظهر شخصية الدكتورة (ريانة) الطبيبة النفسية، التي تمدّ يد العون والمساعدة النفسية لكلّ المرضى من دون استثناء، وتجعلهم يقفون على المحك في فهم أنفسهم ومحاولة إصلاحها، فهي تؤكد الفرق بين الحالة النفسية والمرض النفساني، ولاسيما عند الذين تسببوا بالمرض لعوائلهم، إذ يدخلون في أزمة تأنيب الضمير ولوم النفس. وتوضح الدكتورة (ريانة) صعوبة عملها في خضم الوباء:((معركتي مع الكوفيد ١٩ أشرس من معركة العلماء والأطباء لاكتشاف علاج أو لقاح له، أحاول محاربته خوفا من أن يقضي على النفوس إن لم يتمكن من القضاء على الجسد، ومرض النفس أخطر من مرض الجسد، على الأقل من وجهة نظري))[٢٣]، لكن كورونا مع (سميح) قامت بتصحيح سلوك قهري لديه، وجعلته ينظر إلى الأمور بإيجابية أكثر لقد أكتشف الجانب المشرق في روحه، الذي جذب إليه المخلصين والانقياء من الأصدقاء، وساعدوه على تخطي محنة الوباء. وكذلك الطبيبة النفسية(ريانة) استطاعت في خضم مواجهة آلام الآخرين، والغوص في أنفسهم أنّ تتجاوز أزمتها النفسية والعائلية، لفقدان أخيها التوأم في ريعان شبابه بسبب مرض عضال، لم يستطيعوا علاجه. مما أرق نفسيتها بسبب الحزن الذي سكن بيتهم، وهي اليوم تواجه كورونا ونفسها، وتكتشف أنّ الرضا نعمة والقناعة دواء. وهناك الكثير في الحياة يجعلها تتخطى احزانها وتعيش سعادة أيامها من أجل أولادها (جنى ووسيم)[٢٤] .

في المستشفى يتلقى (سميح) العلاج والرعاية حيث نجد صراع الجسد مع هذا الفايروس الفتاك طمعا في النجاة منه. بعد أن صار عدوا مشخصا غير مرئي للإنسان:((حرارتك لا تزال مرتفعة، سنعطيك مخفضا للحرارة، وسنضع لك قناع الاوكسجين مجددا حتى تتحسن أنفاسك. ابق هادئا ولا تجهد نفسك بالكلام. نحن هنا

للاعتناء بك))[٢٥]، وعلى الرغم من أنّ (سميح) حريص على الوقاية من الجراثيم إلا أنّه أصيب : ((سميح ! اهدأ قليلا لو سمحت، لا أحد محصن من أي وباء، جسد الإنسان مهما بلغ من قوة أصغر جرثومة بمقدورها أن تطاله))[٢٦]، ويستنكر سميح هذا الادعاء؛ لأنّه من وجهة نظره: ((حتى الجراثيم حاربتها، تلك الجراثيم الخفية وغير المرئية مسحتها عن أسطح بيتي وجسدي، طردتها كما طردت كلّ الطفيليات البشرية التي أرادت دخول عالمي))[٢٧]، ولقد اختار(سميح) العمل في (المطبخ) بدلا من (صالة المطعم) لأنّ شروط النظافة والصحة، تفرض على العاملين فيه بشدة، وهو يستطيع أنّ يطبق هذه الشروط بكلّ سهولة، ويضيف إليها الالتزام النابع من شخصيته المهووسة بالنظافة : ((دخلت على أساس أن اختار مهنة العمل نادل في صالة... العمل في الصالة لم يكن ليناسب وسواسي بالنظافة، كان فيه احتكاك بالآخرين ورؤيتهم، وهم يأكلون ولملمة بقايا الطعام المتبقية عن طاولاتهم. مجرد التفكير بهذه الأمور جعلني أغسل يدي عشرات المرات، حتى نصحني أحد الأساتذة في المعهد بالانتقال إلى المطبخ، هناك حيث يصرون على النظافة والتعقيم منعا للميكروبات التي قد تؤذي الزبائن))[٢٨].

حاول الأطباء والعاملون في المجال الصحي والوقائي في اثناء أزمة وباء كورونا(كوفيد ١٩) اكتشاف العلاجات واللقاحات الفعالة، التي تخفف شدة الوباء، وتحد من انتشاره بين الناس، الذين صاروا يتساقطون أرقاما في احصاءات الوباء. وفي رواية(الغروب الأخير) نجد جهد الكاتبة (رانيا محيو الخليلي) الواضح في الاطلاع على تفاصيل العلاجات، وذكرها في فضاء هذا الإبداع الروائي: ((العلاجات واللقاحات تتزاحم، معظم الأطباء اليوم يبذلون جهدهم للتوصل لعلاج يخفف وطأة الحجر والمرض في آن. هذا بالإضافة إلى تسابق الدول الكبرى للتنافس على حصد المرتبة الأولى في

الاكتشاف والتسويق. طبعا تدخل الفائدة الاقتصادية على خط هذا التنافس))[٢٩]، ولإنجاح تجارب صنع اللقاح الفعّال احتاجوا إلى متطوعين مثل السيدة (جنيفر هالر) وهي اميركية تبلغ من العمر ٤٣ عاما وأم لولدين((قالت: إن دافعها ليس المال، ولكن لأنها أرادت أنّ تقوم بعمل مفيد تشعر من خلاله أنّها ساعدت فيه الآخرين))[٣٠]، لذلك وضعوا فايروس كورونا في جسدها لمعرفة تطورات اللقاح : ((نعم هي في حجر ويأخذون عينات دم منها لمعرفة تطور الفيروس في جسدها. وبعد أربعة أسابيع ستتلقى الجرعة الثانية لاستكمال الاختبار. قالت: إنّها اشترت مؤونة بمبلغ ٢٥٠$ تكفيها خلال هذه المدة حتى لا تضطر إلى الخروج. وأعربت عن قلقها على والدتها التي تبلغ من العمر سبعين عاما وعن زوج والدتها المصاب بالربو. وقالت: إنها إيجابية ولا تشعر بالخوف وتشعر أنها ستكون بخير))[٣١]. ومن تجارب اللقاحات ما أشيع بأنّها ستكون من خلال زراعة الرقائق الالكترونية وهذا الأمر رفضته (وفاء) المصابة بكورونا في رواية (كورونا في سوق البغاء)واكتفت بالحجر المنزلي:((تتابع أنباء الفيروس اللعين، يطل عليها عبر شاشة التلفاز آخر الأنباء العلمية، التوصل إلى لقاح لـ كورونا تتزايد الحمى في رأسها حتى تكاد تنطلق من مقلتي عينيها ، يقول المذيع: اللقاح سيتم بزرع رقائق الكترونية في اجسادنا . تنتفض للمعلومة، وتصرخ: لا كلّه إلّا هذا، لا لن أزرع تلك الشريحة الإلكترونية بجسدي...تلك الرقائق...يمكن من خلالها معرفة كلّ معلوماتنا، تحركاتنا، حياتنا والتحكم في جيناتنا، وفي أفكارنا...سنتحول من أرقام في الهويات والبطاقات بملفاتهم، إلى نقاط سوداء على خارطة واسعة يتم التحكم فيها عن بعد))[٣٢]، ترفض (وفاء) فكرة زراعة الرقائق الالكترونية في جسدها للنجاة من كورونا؛ لأنّ مخاطر هذه الفكرة من وجهة نظرها اكبر من وباء (كوفيد١٩)، وستحول أجساد البشر إلى توابع لجهات مجهولة، تتحكم بحياة الأفراد وسلب قدرتهم على التفكير وتدبير

شؤونهم، ويحوّلهم إلى مجرد آليين على خارطة تكنولوجية متقدمة تتحكم بمصيرهم جميعا.

وعندما ظهرت على (وفاء) أعراض الإصابة بكورونا: ((أصيبت وفاء بنزلة برد حادة، وحمى زلزلت أعصابها، ...ما أصابها هو الفيروس اللعين "كوفيد١٩"...وعزلت نفسها بالمنزل، بل بمساحة ضيقة منه...تعد لنفسها المشروبات الساخنة والليمون، وتتناول مثبطات الحرارة لتقاوم الحمى والصداع الفتاك، ساعات طويلة نامتها، وهي تعتقد أنّها لن تستيقظ مرة أخرى...هلاوس وآلام بالمفاصل، جفاف بحلقها، وعيناها تحولتا إلى جمرتين من النار))[٣٣] طبقت الحجر المنزلي، واتبعت إجراءات العلاجات الموصى بها مع النظام الغذائي الصحي لمقاومة أعراض "كوفيد ١٩" الكثيرة. فقد انهكتها الحمى والصداع، والسعال وضيق النفس وآلام المفاصل، والعظام وغيرها حتى الوضع النفسي لها أصبح متدهورا، فكانت كثيرة القلق والتوتر والاضطراب من احتمال تأزّم حالتها الصحية ولاسيما أنّها لم تخبر أحدا بإصابتها، واعتمدت على نفسها بتدبير الرعاية الصحية اللازمة لها، لصعوبة اللجوء إلى المستشفيات بعد أن اكتظت بالمصابين من الحالات المتأخرة في حين الحالات البسيطة ممكن معالجتها بالمنزل حسب الارشادات الصحية المعلنة من الجهات الصحية. وتبقى حالة الايمان واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، والدعاء والتسليم بقضاء الله تعالى، التي عاشتها (وفاء)مما يوقظ الأمل بداخلها وحرصها على مقاومة الكوفيد١٩ من أجل أبنائها. وكذلك إصابة الطبيب الشاب(اياد) وزوجته أعادت والده (جمال)إلى الإيمان بالله تعالى بعد إلحاده:((ولده الوحيد (اياد)، والذي يعمل طبيبا أصيب بالفيروس هو وزوجته الشابة، وتم عزلهما بمستشفى بعيد مع آخرين، كان (جمال) ينهنه كالأطفال، وهو يطلب منها أن تدعو الله أن ينقذه... نجا (اياد) من الموت، لعل الله استجاب للأب وقد تاب وعاد لصوابه وللإيمان، بينما زوجته

المسكينة ماتت متأثرة بالمرض))[٣٤]، وأصبح الأب (جمال) مؤمنا حريصا على تأدية الشعائر الدينية؛ لأنّه رأى في انتشار كورونا، وإصابة ولده بها إنذارا ووعيدا للناس من أجل مراجعة تصرفاتهم، واحوالهم والعودة إلى جادة الصواب، والعمل الصالح والإيمان بالله تعالى، وترك ما ظهر من الموبقات والرذائل .

وكذلك أصيب (سامي بك) الرجل الثلاثيني المتغطرس، الذي دارت حوله الكثير من الإشاعات : ((أصيب بفيروس كورونا، ولم يجدوا له مكانا بالمستشفى، فتم عزله بالمنزل، وخضع لبروتوكول العلاج، فنقل العدوى لزوجته أيضا، وعندما مات، رفضت أسرته إقامة صلاة الجنازة عليه، صلوا عليه صلاة الغائب، واستعانوا بالإسعاف لتكفينه ونقله في سيارة خاصة على عجالة إلى مدافن الأسرة بالشرقية، ولم يقام سرادق عزاء، فقد منعت الحكومة سرادقات العزاء وصلاة الجنائز، كما منعت الأفراح وكلّ المناسبات لخطورة انتشار العدوى))[٣٥]، وقد تسبب (سامي) بنقل عدوى الإصابة بكورونا إلى زوجته التي كان يسيء معاملتها ويضربها كثيرا، فتأزّم الأجواء العامة، وضغط الحجر المنزلي فاقم المشاكل بين الزوجين حتى كانت نهايتهما الموت بسبب الوباء: ((الزوجة المسكينة التي حملت منه العدوى بقيت بشقتها ، لا يزورها أحد، ولا يسأل عنها أحد منذ أن حمل الإسعاف جثمان زوجها... كانت السيدة الشابة شاحبة، صوتها يخرج من حنجرتها بالكاد، وقد تمكّن منها الفيروس بشراسة...رأت نفر قليل من أقاربها ينزلون جثمانها وقد لفوها في بطانية وأغطية كثيرة، لحقت هي الأخرى بزوجها))[٣٦] .

الخوف من أجساد سكنتها كورونا وامتلكتها من دون رحمة حتى أحالتها حطاما وجثامين، يخشى الناس الاقتراب منها. ورفض بعضهم التعامل مع أجساد هؤلاء الضحايا : ((خائفة أن يتمكن منها الفيروس الضعيف الشرس، فينفض من حولها البشر، لتعاني كلّ آلامها الأخيرة وحدها، فلا يصلي عليها أحد، منبوذة ملعونة تغادر الحياة... لقد

صار الناس يخشون العزاء فيمن توفي بكورونا ويخشون التعامل مع جثمانه، بل انتشرت حالات من التنمر لجثامين متوفين بالفيروس، ورفض دفنهم بمقابر القرى التي ينتمون اليها))[٣٧]، وقد فرضت إجراءات مشددة على دفن ضحايا كورونا: ((حتى جثمان زوج أماني تم دفنه على عجالة، ولم يحضر الجنازة إلا نفر من أقاربه وقد ارتدوا الكمامات الواقية والقفازات، وكان مشهدا مريعا ومتكررا مع دفن أي من وفيات كورونا))[٣٨] .

وإذا نظرنا بشيء من الحكمة والروية إلى حقيقة كورونا من دون ذعر وخوف، فهي مجرد سبب من أسباب الموت، الذي يمكن أن يحدث بأسباب مختلفة، ولا يملك الإنسان المؤمن بقضاء الله سبحانه وتعالى إلا الرضا والقبول ومع أن: ((أكثر الأمراض رعبا بالنسبة لكلّ العالم... السرطان، لكن بحضور هذا الوباء المتخفي بأجساد البشر أصبح العالم أجمع يعيش حالة هلع رهيبة منه، ونسي كلّ الأمراض الصعبة والنادرة والمميتة الأخرى. المرض لا يقتل. المرض من أحد أسباب الموت...إنه قدر لا مفر منه كلّ واحد منا سيذوقه دون تفرقة بعمر أو لون أو دين أو عرق أو حالة اجتماعية...الرضا بقضاء الله أمر مريح جدا لو عرفنا حقّا كيف نرضى ونتقبل. الكورونا جعلتنا نرى الموت بصورة مختلفة وكذلك الحياة. الأولوية أصبحت للحقيقة. وللحقيقة فقط، مهما كانت مرّة))[٣٩]، فالموت حقيقة في حياة الإنسان والعبرة والعظة من هذا الوباء، هي للإنسان الحكيم الذي عليه أن يعيد النظر بشؤون حياته بصدق من أجل غد أفضل له ولمجتمعه . ومن المفارقة أن تموت شخصية (وفاء) بحادثة سيارة. وتموت الطبيبة (ريانة) المعالجة لمرضى كورونا بانفجار مرفأ بيروت بعيدا عن الوباء. وموت (آدم) الغامض الذي ربما يكون بسبب وباء كورونا، وعدم مجيء جثمانه إلى وطنه حالة تماثل الترقب والانتظار لمصير العالم بعد انتشار وباء كورونا .

الفضاء الجغرافي : تجري أحداث رواية (الغروب الأخير) في (لبنان) وتحديدا في العاصمة (بيروت) التي كانت تواجه ظروف سياسية مضطربة، وتدهور اقتصادي ومما زاد الأمر سوءا الأزمة العالمية التي خلقتها كورونا (كوفيد١٩):((للأسف باغتتنا الكورونا في ظروف صعبة جدا، في الدول الأخرى بدأ وضعهم الاقتصادي يتأثر من الوباء بعد انتشاره، نحن وضعنا كان متأثرا من أشهر وما فعله الكوفيد-١٩ أنه فاقم الأزمة أكثر))[٤٠]. وفي مستشفى في بيروت كان (سميح) يتلقى الرعاية الطبية والعلاج. وقد شعر بالأمان والراحة والطمأنينة والنظافة فيها:((ها أنا ذا مستلقٍ على سرير مستشفى، والغريب أني أرى أني في أفضل حالاتي، لا لشيء إلا لأنّ النظافة هنا مضمونة. العالم كلّه ملوث، الكرة الأرضية ملوثة))[٤١]، وعلى الرغم من إصابته فأنّه يتابع اخبار انتشار الوباء في العالم من خلال التلفاز: ((كلّ هذه الذكريات عن إيطاليا راودتني، وأنا أشاهد على التلفزيون وباء كورونا المستجد، وهو يفتك بذلك الشعب الطيب والكريم. مشاهد التوابيت التي يزداد عددها آلمني، بلد عشت فيه واسترزقت منه... الصين وإيطاليا وإيران ثم اسبانيا وفرنسا، حتى الولايات المتحدة وصلت الإصابات نهاية هذا الشهر آذار/ مارس إلى الآلاف. اللهم أبعد عنا هذا الوباء، الإصابات مهولة في كلّ انحاء العالم. لا يمكنني التعاطف مع إيطاليا وحدها دون التعاطف مع كلّ العالم))[٤٢] الإصابات منتشرة في جميع انحاء العالم (الصين وإيطاليا وايران واسبانيا وفرنسا وامريكا ...الخ) من دون استثناء، ومنظمة الصحة العالمية تطلب المصداقية بأعداد الإصابات من أجل توثيق تكاتف الجهود للقضاء على الوباء والحد من انتشاره.

وفي رواية (كورونا في سوق البغاء) عرضت الكاتبة (فكرية احمد) أحوال مصر قبل ثورة الربيع العربي إبان حكومة (حسني مبارك) وما عقب التغيير، وتسلّم الحزب

الإسلامي الحكم حتى الوصول إلى الحكم المدني. في خضم هذه الأحداث نجد شخصية الأم(وفاء) التي تصارع خبائث الدنيا من أجل حماية ولديها(باهر)و(ندا) وفي هذا العالم الغارق بالملذات والعشوائية، والمخدرات والجنس، والانحلال، يظهر الوباء العالمي فايروس كورونا (كوفيد ١٩) ويسجل وصوله إلى (مصر) حيث:((أظلمت شوارع القاهرة، أغلقت المحلات، والمطاعم، والمقاهي، وكلّ شيء اختفى، المارة من الشوارع، والعشاق من الحدائق، خلا كورنيش النيل من الباعة والمتسكعين... ماتت الحياة في القاهرة التي كانت لا تنام زحاما وصخبا... حرب فيروسات هاجمت العالم كلّه، ووصلت إلى مصر، فيروس كورونا كوفيد ١٩))[٤٣]، وطبّقت إجراءات الوقاية الصحية من وباء فيروس (كوفيد ١٩) حسب توجيهات وتوصيات منظمة الصحة العالمية، للحد من انتشار الوباء، وتقليل أعداد الضحايا إذ أغلقت المحلات العامة من المطاعم والمقاهي، والحدائق وفرض حظر التجوال والتباعد الاجتماعي على المواطنين ما عدا أوقات معينة لمساعدتهم في الحصول على ما يؤمن حياتهم من الاحتياجات الضرورية، وأصبح((الذعر يملأ العالم، والموتى يتساقطون في المدن الأوربية يوميا بالمئات بل الآلاف، والمستشفيات تعجز عن استيعاب المزيد من المصابين. الأنظمة الصحية المتقدمة في الغرب تتهاوى أمام هذا الغزو الكوني الصغير الشرس))[٤٤].

وعندما شعرت (وفاء) بأعراض الإصابة بكورونا ((عزلت نفسها بالمنزل، بل بمساحة ضيقة منه، صارت كلّ تحركاتها محصورة بين غرفة نومها والحمام والمطبخ، غرفة نومها التي كانت قد هجرتها من وفاة "عادل" ...ساعات طويلة نامتها، وهي تعتقد أنّها لن تستيقظ مرة أخرى، وأنّهم سيحطمون باب الشقة عليها ليجدوها جثة تعفنت رائحتها، وتبعث منها خميرة فيروس كورونا ليبيد كلّ من يقترب منها، هلاوس وآلام))[٤٥] فرضت وفاء على نفسها إجراءات الحجر المنزلي، وعلى الرغم من سكنها لوحدها بالشقة إلا

أنّها حددت مساحة تحركها في اضيق نطاق ما بين (غرفة النوم والحمام والمطبخ) لتسيطر على تعقيم وتطهير هذه الأماكن خشية تمدد كورونا، وانتشارها في بيتها. بعد أن سكنت جسدها، وصارت تحاربها بالعلاجات والفيتامينات ولإرهاقها النفسي كانت تظن أنّها ستموت، وتتحول إلى جثة عفنة في شقتها تقتات عليها كورونا. فمعركتها أمام كورونا ما زالت في بدايتها. والفضاء الواسع صار مشغولا بالفايروس الصغير الحجم اللامرئي في حين ينزوي الإنسان هاربا منه إلى أضيق مكان، وصارت:((الأرض مجرد بقعة...نقطة في الفضاء، الآن تقلصت تلك البقعة إلى مساحات ضيقة...خانقة... معزولة ...الكلّ يأوي إلى ركن أصغر وأضيق تاركا العالم البراح خلفه ليحمي نفسه من كائن صغير ضعيف))[٤٦] .

وفي الأماكن الموبوءة والمشبوهة بالعطب الأخلاقي:((كانت الإصابات والوفيات تزداد بين الشباب المتنطع في الميادين، وكأنّ الفيروس قرر أن يطهر هذه الميادين من العبث ومن البغاء والرغبات الحرام التي انتشرت على...قارعة الطريق))[٤٧] وتكذيب الناس لحقيقة هذا الوباء(كوفيد ١٩) وعدم تطبيقهم لوصايا الأطباء البسيطة التي تعد من متطلبات الصحة العامة بغسل الأيدي بالصابون، وتعقيمها بمحلول الكلّور مما ساعد على انتشار هذا الوباء ليحصد أرواح آلاف المواطنين من مختلف الأعمار. فهو لا يفرق بين كبير وصغير، أو شاب وشيخ أو رجل وامرأة. فالجميع سواسية أمامه، أجساد يسكنها ليعيش فيها، ويتكاثر حتى يقتلها وينتقل إلى غيرها. وهكذا تستمر حياة الفايروس على حساب حياة البشر. وقد انساق أصحاب الملذات والشهوات في انغماسهم بملذاتهم ذلك:((أن اخبار صفحات الحوادث لم تهدأ أخبارها في ضبط شبكات الدعارة والاعمال المنافية للآداب))[٤٨]، وكان أصحاب الملذات يتظاهرون باتباع إجراءات الوقاية بحرصهم على ارتداء الكمامة، وتطهير الأيدي:((وكان للعجب رواد بيوت البغاء

يحرصون على ارتداء الكمامة، وتطهير أيديهم قبل وبعد ممارسة الرذيلة وكانت اعترافاتهم عجيبة في تحقيقات الشرطة))[٤٩]. إنّ أصحاب الرذيلة يعيشون ازدواجية في نظرتهم إلى الأمور، فهم يقترفون الآثام والموبقات التي تغضب الله والمجتمع الصالح، ويتظاهرون بارتداء الكمامة وتطهير الأيدي حتى وقعوا في شر عدم التزامهم، وأخذهم الأمور بعين اللامبالاة. فالنجاة من الوباء تتطلب التزام الأفراد الصادق بإجراءات الوقاية الصحية. الالتزام الصادق نابع من حسن السريرة، والخوف على المقربين والأهل قبل حياة الفرد نفسه لذلك نفاجئ بإهمال وتقصير بعض الأفراد، ولاسيما إن كانوا في المجال الطبي فقد أصيب الطبيب(محسن) زوج (أماني) لعدم التزامه بالإجراءات الوقائية، وأقام علاقة مشبوهة مع فتاة، نقلت انحرافها من شارع الهرم، والكافيهات، والمطاعم إلى بيتها بسبب حظر التجمعات : ((لعلّه أصيب اثناء زيارته بيت تلك الساقطة، والتي لم تتوقف عن ممارسة البغاء حتى في زمن الموت والموعظة الكبرى، وها هو يصارع الموت، وحالته بالمستشفى حرجة جدا، وقد منعوا عنه الزيارة، بكت أماني بحرقة... أهكذا تأتي نهاية على يد امرأة في بيت للبغاء ؟!))[٥٠] .

ومن التصرفات اللامسؤولة قيام الشباب بالتجمع في (الميدان) تحت شعار (تحدي الوباء) من دون اتباع إجراءات السلامة مما أدى إلى إصابة الكثير منهم، واسقطهم الوباء بضربة واحدة غير مرئية، واستقرت كورونا في أجسادهم حتى نازعتهم الأنفاس وانتصرت على اغلبهم. واثبت الفايروس الكائن اللامرئي قدرته على شغل فضاء الميدان المفتوح وحوّله الى مكان خانق غير أليف:((راعها ما سمعته عبر البرامج الإخبارية من إصابة عدد كبير من الشباب بالفيروس، كانوا يتجمعون بالميدان ذاته الذي كانت تلتقي فيها (ندا) تلك الشلة بحي المعادي، تحدوا نداءات التباعد التي تطلقها الحكومة، وتجمعوا فيما يشبه احتفال التحدي لفيروس كورونا وكانت الصاعقة، إصابتهم جميعا

ووفاة العشرات منهم والباقي قيد العلاج وحالتهم ميئوس[كذا] منها، لقد هزمهم الفيروس في سوق البغاء الكبير الذي أقاموه بالميدان، وأثبت لهم هذا الكائن الصغير شراسته وقبوله التحدي للهوهم وخلاعتهم، أثبت لهم أن الأمر جد خطير))[٥١]، وهذا الميدان الواسع، والمفتوح والممتد، يعد منعطفا في أحداث الرواية، وشكّل حركة تغيير في مسار الأحداث السياسية والتاريخية في مصر؛ فقد كان محطة حشود الربيع العربي من أجل التغيير للوصول إلى مستقبل أفضل لكنه أصيب بالوباء والعطب بانتشار الشباب المستهترين فيه، من المدمنين والشواذ والمنحلين، وما يحدث فيه من عمليات بيع وشراء مشبوهة حتى تصدر عنوان الرواية (كورونا في سوق البغاء) في إشارة إلى كلّ مظاهر الفساد السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والأخلاقي. وأزمة كورونا هي جرس انذار من أجل تحقيق العدل والمساواة والسلام والإيمان في المجتمع.

شملت الأماكن الدينية بالإجراءات الوقائية لمنع انتشار الوباء، إذ منع التجمع، وفرض التباعد الاجتماعي، نجد شخصية (وفاء) تنظر حزينة لكلّ ما يحدث حولها بسبب هذا الوباء، لكن ما أحزنها أكثر غلق الأماكن الدينية:((بل جلّ ما يحزنها أيضا إغلاق المساجد، ومنع المصلين من الصلاة بها حتى صلاة الجمعة، والأكثر قسوة هو إغلاق السعودية أبوابها وأبواب الحرمين أمام المعتمرين، فخلت الكعبة من زوارها، وأصبح مشهد الحرمين مقبضا وحزينا، وساحاته تنعي الطائفين في صورة لم يرها الناس من قبل، وجاء شهر رمضان حزينا، فلا مساجد فتحت لصلاة تراويح، ولا موائد رحمن مدت، والكلّ سجين ببيته، ولا خروج إلا للضرورة لشراء الطعام وقضاء الاحتياجات الضرورية، الموت يطارد الجميع بلا رحمة))[٥٢]، فخلت الأماكن المقدسة (المساجد وبيت الله الحرام والمسجد النبوي) من زوارها المؤمنين، وصار شيوخ المساجد ينادون

(صلوا في بيوتكم!)(صلوا في رحالكم!) والعبرة والدموع تخنقهم اشتياقا للمساجد ولبيوت الله وبالدعاء يرفعون صوتهم:(اللهم ارفع عنا هذا البلاء، وأعد لبيتك عبادك).

الإغلاق الكلّي أو الجزئي لأماكن العمل تسبب بأزمة اقتصادية في ظل جائحة كورونا سواء كانت مؤسسات خاصة كبيرة، أو أعمال البسطاء على الأرصفة :((يا لهذا الكابوس الذي يتمدد كلّ أسبوع بقرار إضافي، حظر التجوال الذي فرضته الحكومة المصرية يبدأ السابعة مساء حتى السادسة صباحا، أيام العمل تقلصت، عشرات الآلاف من العمال تشردت مع إغلاق المؤسسات الخاصة، العمال البسطاء الأرزقية جالسون بالآلاف على الأرصفة بلا عمل، والمفتي يفتي الناس بإخراج الصدقات وزكاة المال مبكرا، قال يمكنهم إخراج زكاة عامين أو أكثر مقدما لمساعدة هؤلاء المساكين))[٥٣]، في ظل أزمة كورونا فقدت أماكن العمل أمنها بسبب قدرة الفايروس غير المرئي على شغل الأماكن حتى صار عدوا للإنسان تصعب مجابهته، لانتشاره السريع بين الأفراد . وقررت المؤسسة التي تعمل فيها (وفاء):((تقليص...عدد العاملين بها إلى النصف ليعملوا بالتناوب، ثم إلى ٢٥٪، فصارت لا تذهب لعملها إلا يومين أو ثلاثة ولبضعة ساعات قليلة فقط.))[٥٤]، مما جعلها حبيسة جدران الشقة، وحيدة من دون اولادها .

فضاء التواصل الاجتماعي :

يصحو العالم فجأة على أخبار انتشار وباء كورونا(كوفيد ١٩)، وتهديده لحياة السكان عامة، وتسببه بموت الكثير من الأفراد وانهيار الأنظمة الصحية المتقدمة، وتصريحها بعجزها عن مجابهة هذا الوباء الشرس. مما يدعو منظمة الصحة العالمية، والجهات الصحية الأخرى إلى فرض إجراءات الوقاية الصحية وتأكيد النظافة الشخصية، باستخدام المنظفات والمعقمات لتطهير كلّ الموجودات المحيطة بالإنسان، حتى وصل

الأمر إلى فرض حظر التجوال، ومنع التجمعات واللقاءات العامة، وغلق المطارات العالمية؛ فقد انتشر الوباء، وسكن الفضاء وحبس الناس في بيوتهم خوفا من الإصابة، وفقدت الأماكن الأمن والطمأنينة. عندها ظهرت الحاجة الشديدة إلى متابعة الحياة وأعمالها بمراعاة شروط السلامة من الوباء، والحد من انتشار العدوى. فكان الحل الأمثل هو استغلال الفضاء الالكتروني، ولاسيما بعد الثورة التكنولوجية في عالم الاتصالات والانترنت واتساع الفضاء الالكتروني(المعلوماتي) وانتشاره في العالم. وقد اصطلح الباحث "بينيديكت" على الفضاء المعلوماتي بكونه((نسيجا عولميا من الشبكات التي تغذى بواسطة مجموعة كبيرة من الحواسيب، ويتم الولوج إليه من خلال السطح البيئي للحاسوب، وينشأ في البيئة المعلوماتية. ويمتاز بكونه متعدد الأبعاد، يسود في وسط اصطناعي، ضمن بيئة افتراضية متخيلة))[٥٥]. إن الفضاء الافتراضي لا يتحقق إلا بوجود أجهزة الحاسوب(الكمبيوتر) والأجهزة الرقمية المختلفة في حال اتصالها بشبكة الانترنت، وبدونها لا يتحقق هذا الفضاء. وتمكّن الفضاء الالكتروني من خلق عوالم موازية للعوالم الحقيقة، وأحيانا تفوقت على الموجودات الحقيقية، وألغت وجودها المادي. وفي ظل ظروف انتشار وباء كورونا(كوفيد١٩) أصبحت الحاجة ملحة لاعتماد الفضاء الالكتروني لمواصلة متطلبات الحياة، والاستمرار فيها حسب الظروف الممكنة حتى تحول إلى نطاق حقيقي تجري فيه معظم الأنشطة البشرية، مثل إنشاء الكيانات المعلوماتية الرقمية، وتبادل المعلومات ومواقع الويب، ومجاميع الأخبار والمنتديات، وحلقات الدردشة التي يتقاسم أفرادها اهتمامات مشتركة. وتبقى ميزة هذه الكيانات إمكانية الوجود في الفضاء الفيزيائي والاجتماعي، والالكتروني على حد سواء [٥٦] .

تبدأ رواية (لا أتنفس) للكاتبة المغربية (زهور كرام) بذكر حادثة انفجار ضخم تسبب في تلوث هواء المدينة بغاز سام خانق، وفي الوقت نفسه كانت هذه المدينة

تعيش تحت وطأة أزمة وباء كورونا (كوفيد ١٩) العالمية التي فرضت على الناس حظر التجوال، ومنع التجمعات واللقاءات العامة. وقد تسبب الانفجار والوباء في فتح فضاء الاحتمالات، والمسببات لهذه الانتكاسة المحلية، والعالمية. وظهر في الرواية فضاء موازي للفضاء الجغرافي المشغول بالأمكنة، وهو الفضاء الالكتروني ولاسيما فضاء التواصل، ونقصد به فضاء التواصل الاجتماعي سواء كانت مواقعا أو تطبيقات. وقد تميز موقع (الفيسبوك) في هذا الفضاء الالكتروني المفتوح اللانهائي من خلال صفحاته الاجتماعية الخاصة، والعامة والتعليقات، والتفاعلات التي يسجلها المتابعون، ساكنو الصفحات الالكترونية:((احتمالٌ خامس وسادس... أنّ الصياد تحول إلى حكاية روتينية تتقاذفها المواقع، ولم تعد حكاية...لكن دكتور الهجرة والنزوح بدأ يشعر بالضياع، وهو يرى الرؤوس قد انحنت...لولا ايميل آدم الذي وصله في الوقت الميت...و س ع تترك جملة نهاية النص تُشعل حيرة الدكتور وسيدة الغلاف الوردي المُذهب جوانبه تكتب صمتا تستعصي قراءته...و س ع تصعد وتنزل بحثا عن آثار جسر، غير أنّ تعليقا لأم وليد أربك آدم... جنونٌ يخترق الصفحة، يشردها يمزقها إربا إربا))[٥٧]، فالمواقع والرسائل الالكترونية (الايميلات) والصفحات، هي أماكن افتراضية منتشرة في فضاء التواصل. ومنذ بداية السرد في الرواية تظهر لنا الشخصيات وهي ساكنة في فضاء التواصل الاجتماعي تعويضا عن الأماكن الحقيقية بسبب حالة الطوارئ المفروضة بسبب الانفجار والوباء. وكلّ الحكايات في هذا الفضاء هي احتمالات مفتوحة بسعة الفضاء المفتوح اللانهائي. ففي فضاء التواصل الاجتماعي يتعدد الرواة، وتتعدد صور الحكاية بعدد ساكنيه: ((من يسرد حكاية المجنون...من يسرد حكاية المشرد الذي كانت أرضه زينة عقله؟ لا أرض ولا عقل ولا بحر برائحة البحر. أنت؟ أنتِ؟ أنتم؟ أم هم؟ أم؟ من أي احتمال يبدأ التكوين؟))[٥٨]، ففي هذا الفضاء رأى الإنسان نفسه محاطا

بالعبث والمجهول بسبب ضغط الظروف العامة، والخاصة عليه اذ تتقاطع الحقيقة بالكذب، والوهم بالخيال. حتى يتحول الفضاء الروائي كما يرى (رومان بورنوف) إلى عنصر متحكم في الوظيفة الحكائية والرمزية للسرد. ويحقق من خلال بنيته الخاصة، وانصهاره مع بقية عناصر السرد اشكالا متضمنة معان متعددة ، واحيانا يكون هو الغاية من وجود العمل كلّه، وبدونه لا تتحقق الدلالة الشاملة للنص الروائي [٥٩].

تظهر لنا صفحة(لا أتنفس) في فضاء التواصل الاجتماعي من خلال موقع الفيسبوك، وهي صفحة للتواصل الاجتماعي تضم مجموعة من المتابعين الذين وافقوا على شروط الانتماء إليها عسى أنّ يجدوا بأعضائها المواساة والمؤاخاة، وتقديم الدعم العاطفي والنفسي لهم:((لا أتنفس انفلات صرخة ربما ذهب ضحيتها من أطلقها، واستمرت بصرخات أصحابها...كلّ داخل اليها قادم بحرقة ونار، قد يكون مُشرفا على العبث أو حتى الانتحار، فالعقل حار، وكاد أن يجن هل هناك مكان بالعالم نستريح فيه؟ يُردد أغلب سكان الصفحة. ضاق بنا العالم واختنقنا، وضعنا في حكايات))[٦٠]، إنّ ساكني صفحة (لا أتنفس) هم هاربون من عنف وصخب العالم الحقيقي إلى فضاء التواصل الاجتماعي، مثل شخصية (آدم) التي تعاني أزمة حقيقة الانتماء والتميز بين أخوته بسبب لونه الأسود بعيون زرقاء، ويختنق بسؤاله عن أصله، ويتحول هذا السؤال إلى أزمة تدفعه إلى دخول فضاء صفحة التواصل الاجتماعي(لا أتنفس) والانتماء إليها:((قفز من مكانه وجلس مستقيما، وجهه أمام وجه الدكتور، ويداه تتصفحان عيناه[كذا]، ثم تنزلا [كذا] تدريجيا نحو الشفة...أنا اختنق. لا أتنفس...شعرت أني أبتعد عن حكايتي، يأخذني الطبيب إلى حكايات قد لا أكون أنا صاحبها...لم أعد عند الطبيب النفسي...ولم أندم. أنا احتمال متعددٌ))[٦١]، من الممكن القول إن الإنسان مرتبط بسلسلة من الأمكنة ابتداء بالجسد ، والجسد يحمل المكان أينما

ذهب ماديا ومعنويا. وفي مواقع التواصل الاجتماعي تكون المشاركة متاحة للجميع لتحقيق التواصل، والتفاعل في هذه الصفحات الزرقاء الباردة، التي توهم بالحقيقة والعزاء، إذ ((يدرك أفراد الجماعة أبعاد حضورهم التواصلي من خلال التفاعل، الذي تثيره عمليات التواصل الرقمي، وما ينشأ عنها من أحاسيس ومشاعر ترسّخ القناعة بوجود قواسم مشتركة، وفرص أكيدة لتحقيق منافع ومكتسبات مشتركة، فيتولد عن ذلك وسط حميمي يمهد لإحداث محيط إدراكي مشاع يعبد الطريق أمام عملية تقاسم المعرفة والخبرات))[٦٢]، وبعد اعتكاف (آدم) في عالم الصفحة يفاجئ بالحقيقة:((غيري كتب تعليقا مرة، يتعجب من استفهامي قائلا: رمشة عين ومدينة بأطفالها ونسائها وشيوخها تنهار أرضا وأنت تبحث عن حبلك السري. عش حياتك، كن أنت الآن، عند رفة فراشة، قد تصبح نجما فعن أي رماد تستفهم؟...ويضيف عليه آخر: " إنه الفراغ. يبحث عن سر ملتقى الأزرق بالأسود...لم أعلق، ولم أتقاسم. لكني بقيت أقرأ التعليقات. ربما يتعاطف أحدهم أو أحداهن مع استفهامي، وإلا لمَ نحن هنا؟ افترض أن كلّ منتم للصفحة، فهو قادم لعلة في رأسه أو في إحساسه. نزلت تحت التعليق، أقرأ التفاعلات، أغلبها يسيء الظن باستفهامي))[٦٣]، وبعد الانغماس في عوالم صفحات الفيسبوك، يتحول فضاؤها تدريجيا من الجذب إلى الطرد، ومن انتاج المجموعة المتحدة والمتضامنة إلى تشتيت المجموعة وتحقيق الفرقة. ويؤسس نوعا من الاتصال الافتراضي الذي يقوم على الشك والريبة، والحذر وكثرة من الأخبار والأكاذيب والإشاعات والصور والفيديوهات. ويتحول من آلية للتشبيك إلى آلية للتفريق ومن آلية للتواصل الاجتماعي إلى تمزيق النسيج الاجتماعي.[٦٤] ففي هذه المواقع المتاحة المجانية تختلط الأصوات الصادقة المسؤولة بالعشوائية والمجهولة الهوية غير المسؤولة، التي توجه تهم الخيانة والتجسس، وتسيء الظن بالآخرين، وتستثير العنف بين متابعي المكان الافتراضي في

هذه الصفحة :((تسمرت عيني وأنا ألتهم كلمة جاسوس إيقاع الاتهام يرتفع، ثم تقاسم التفاعل، طار إلى صفحات خارجية، في رمشة عين، أصبح مادة إعلامية إلكترونية: لقد تم فضح جاسوس بصفحة لا أتنفس دخل باسم آدم وافتعل أزمة، واكتشف المنتمون إلى الصفحة، أنه يقيم الليل والنهار بالصفحة... وقد عبر أغلب المنتمين للصفحة، عن تخوفهم من حقيقة هذا الجاسوس، وتساءل البعض عن الجهة التي يعمل من أجلها))[٦٥] . لقد انتشر خبر اكتشاف الجاسوس في صفحة (لا أتنفس) سريعا بين الصفحات الأخرى في موقع(الفيسبوك) المكتظ بالصفحات الاجتماعية. وصفحات هذه المواقع غالبا ما تكون محددة بأسماء حقيقية أو وهمية فضلا عن صور وأشكال تمييزها من غيرها. فهي مؤثثة ومحددة تدل على أصحابها، وتشكّل امتدادا لهم في فضاء التواصل الاجتماعي، واحيانا تشعرنا الشخصيات من خلال وصف هذه الصفحات الاجتماعية، وكأنّها أماكن حقيقية تتجول فيها، كما في وصف (آدم):((كنتُ أسير بين التعليقات، أصطدم بالأبواب الخشبية المنحوتة بالفضة، والجدران الملونة بماء الذهب، لا أعلق، أستمر وألتقي بقباب تُزين أسقف القصر، بينما أسمع صدى الصمت الموحش بالثكنة، أتقدم أرى أرضية القصر فسيفساء من لوحات أبطالها حيوان، أنحني نحو الأسفل، أرفع قدمي، أتأكد من الأرضية، ألتقي ركام غبار يشهد أن الثكنة غادرها البشر من زمان))[٦٦]، هنا الشخصية (آدم) لا تستطيع التحرر من سلطة المكان الحقيقي، فهي تحمله في وعيها، وتحاول اسقاطه على صفحات فضاء التواصل الاجتماعي لوضع المحددات والتصورات عنه، إذ نجد (القصر والثكنة والأرضية والأبواب والقباب والجدران) والإشارة المكانية (الأعلى/ الأسفل) وعن مشاعر الشخصية وألفتها موقعها في فضاء التواصل الاجتماعي، وشدة ارتباطها النفسي به، يقول آدم:((كنتُ اشتقتُ إلى المكان، دخلت بدون ضجيج سابق. وجدتُ صفحتي باردة، أشعلتُ نورها، كتبتُ

جملة: "نولدُ مع كلّ محنة" كأني أبحث عن تبرير يدافع عن صمتي السابق، ولا أحد سلّم، أو حتى أنار الجملة. صمت جاف واجه حضوري، بقيت جملة معلقة، وكأنّها لم تكن...وأنا الداخل بقدمين حافيتين، خشية إحداث ضجيج يوقظ علىّ النحل))[٦٧] ، إن (آدم) يشعر بالاشتياق إلى وجوده في مكانه الافتراضي الخاص. فهذا المكان بحاجة إلى صاحبه حتى يضيء ظلمته، ويبعث الحياة فيه. وهذا الأمر متحقق في المكان الواقعي كذلك. وبعد أزمة البحث عن الذات والانتماء يقرر (آدم) تحويل هذه الأزمة إلى مشروع للتصالح مع الذات والعائلة على وفق ما يراه مناسبا لحالته النفسية:((قرر أن يحول الخشوع إلى فكرة، أو مشروع ينسى به أصله العالق وشما بذاكرته))[٦٨].

وتظهر لنا شخصية (أم وليد) هذه السيدة المعروفة في فضاء (السوشيال ميديا) بحكاياتها البسيطة عن قريتها التي تحولت إلى مدينة، وبحكايتها الشخصية في تعلم القراءة والكتابة من خلال الكومبيوتر، ونجاحها بذلك وتطور الأمر بدخول المواقع الاجتماعية بحثا عن أنس لوحدتها بعد أن استقل ابنها الوحيد (وليد) بحياته بعيدا عنها:((لم تكن أم وليد جديدة أو غريبة هي أشهر من أكبر عالم أو مفكر...أم وليد اسم يدخل الصفحة بحكاية وخارج الصفحة وقف المتابعون ينتظرون طلّتها. إنهم ممنوعون من الالتحاق بها، قانون الصفحة عادل وديمقراطي، وإن كان وراءك جيش من الموالين، فليبقوا خارج المنطقة حتى لا يؤثروا))[٦٩]، (أم وليد) على الرغم من شهرتها في فضاء التواصل الاجتماعي، فقد وافقت على شروط الانتماء لصفحة (لا أتنفس) وعدم السماح لمتابعيها على (السوشيال ميديا) بملاحقتها في صفحة الفيسبوك(لا أتنفس)؛ لأنّها في هذا الفضاء ترغب بالتنفيس عن أزمتها بعد وقوعها ضحية الفيديو المزيف، الذي أرسل إلى ابنها (وليد) وتسبب بإحداث فجوة بينهما حتى بعد معرفة الحقيقة. السيدة (أم وليد) هي امرأة كبيرة تجاوزت الستين من عمرها، لا يظهر عمرها

في ملامح وجهها بل هي تزداد شبابا وتألقا، كانت تملك قناة في موقع (اليوتيوب) بعنوان (أم وليد) تبثّ فيها صورها وحكاياتها الكثيرة المستمدة من حياتها، وفي صفحة" لا أتنفس" هي امرأة صادقة، لا تختفي وراء الاستعارات أو الحروف أو الصور المبهمة، وتضع صورتها دائما و((تغير صورها كلّ مرة، مرة واحدة كلّ أسبوع، تضع آخر صورة لها أخذتها بهاتفها الذكي، امرأة صادقة النية مع نفسها))[٧٠]، وفي الصفحة أيضا صار لها ((جيش من الموالين، يراقبون الحرف والكلمة، ويحرسون كلماتها من كلّ مس أو أذى، حماة الليل والنهار، إن أنت فكرت... في أن تكون ضدّ كلامها، أو تقف في وجه حكايتها، يلقى بك في قمامة الشتم والسب، وتتحول إلى حكاية منبوذة... وعندما تعرفت عليها، ابتعدت عن مناوشتها. خفت المتابعين والموالين والمدافعين))[٧١]، شخصية (آدم) تبتعد عن الخلاف والصدام مع شخصية (أم وليد) لأنّها تمتلك الكثير من المتابعين المحبين لها والمتعلقين بها، الذين يتفاعلون مع حكاياتها بتعليقات الاعجاب الشديد والتأييد لها، ويصدون عنها كلّ من يحاول الاستخفاف بها وبعملها . ففي هذا الفضاء الاجتماعي لا يبتعد الناس عن تكتلهم في مجموعات وانتماءات يقدمون لها الولاء، وكأنّهم مقطعون في العالم الحقيقي، ويحققون ذاتهم في انتماء فضاء التواصل الاجتماعي، حيث((إعادة تشكيل الحدود بين العام والخاص: مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تمثل فضاءات لبناء الهوية الفردية ولاستعراض الذات في المجال العمومي يطل من خلالها الناس على العوالم الذاتية للآخرين، هذا التداخل بين العوالم الذاتية الخاصة والعوالم الخارجية يؤدي إلى إعادة تشكيل المعايير الثقافية التي تحدد الخصوصية والذاتية في المجتمعات العربية))[٧٢] .

ولا تخفى أهمية البريد الالكتروني المعروف بالإيميل الالكتروني في فضاء التواصل الاجتماعي بتحقيق التواصل بين طرفين أو عدة أطراف أحيانا في أمر خاص يهم

الطرفين أو الأطراف المتحاورة بشأنه. ويكون تعريفي للشخص كالهوية، أشبه بالرسمي، يقول آدم:((عندما قرأت إيميله الذي وصلني في ساعة متأخرة، تجاوبت بلهفة. عاودني الحنين إلى الأمل. بيني وبينها خطوة صبر... لماذا لا تفكر فيه هو؟ كان سؤال الدكتور اكتشافا لي. صحيح، لم أفكر يوما فيه. هل أسميه أبي؟ والدي؟ هل لي أب؟ لم أقف طويلا عند الاكتشاف، بسرعة أجبت الدكتور" هي لهفتي")) [٧٣]، الإيميل الالكتروني هو المعادل لبريد الرسائل الواقعي لكن وجود الإيميل الالكتروني ألغى حقيقة وجود بريد الرسائل، وكلّ ما يتصل به من عاملين وموظفين وإدارة. فالتحول إلى الفضاء الالكتروني له آثاره الاقتصادية، التي قد تصيب قطاعات معينة بخسائر فادحة، وضياع فرص العمل وخلق مشكلة البطالة ولهذا أثره على المجتمع.

تظهر شخصية (س ع) بشكل مشفر مبهم بحرفين في فضاء التواصل الاجتماعي العام بصفحة " لا أتنفس" وبصورة المرأة الانيقة الهادئة الحكيمة، التي ترفض المنازعات والخلافات بين المنتمين إلى فضاء الصفحة وتفض النزاعات بينهم ودّيا وبالكلمة الطيبة، لكنها في الفضاء الخاص هي امرأة غامضة، وخائفة تحمل حزنا وهما. وهذا ما يكتشفه دكتور الهجرة والنزوح في اثناء تواصله معها على الخاص: ((تعثر س ع في صندوقها على حكايات حبهما، تقترح على " جسر" عندما تجاوز الاثنان التواصل الافتراضي، وتواعدهما مساء كلّ يوم في الخاص أن تقرأ له حكاية من دفتر حكايات صندوقها البني. س ع تعتبر الخاص ملكا لها، تتحرك فيه كيفما شاءت دون التلويح بالإشارات، سألها" جسر" وهما يرتشفان قهوة اتفقا أن تكسر حرارتها قطع ثلج))[٧٤]. إن الشخصيات في فضاء التواصل الاجتماعي، لا تظهر حقيقتها كاملة، بل تبقى تحمل خصوصية لا تكشفها إلا مع من تمنحهم شيئا من الثقة، و(س ع) تضع في الايقونة التعريفية لصفحتها صورة (حبل) فهي تصل بين الآخرين، وفي الوقت نفسه ترفض التواصل في فضاء

الخاص بتبادل الصور، مما يضع صاحب صفحة "جسر" في سؤال الشك مع من يتواصل وحقيقته:((التزم الصمت عن الكتابة. كيف يجيبها، هو الآن لا يعرف مع من يتواصل. يشعر أنّ الحبل بالصورة المفترضة لـ س ع قد ضاع منه بالارتعاشة القادمة مع الجواب))[٧٥]، في حين يضع دكتور الهجرة والنزوح صورة لوحة (الصرخة)، التي تفاجئ شخصية (س ع) وتنهي حديثها معه بجملة ((لكنك لم تكن))[٧٦]، مما يدفعه إلى الشك والبحث عن حقيقتها: ((يخرج من الخاص ويترجل نحو صفحتها يبحث عنها يريد أن يسأل عن صاحب جملتها الأخيرة. رمت بجملتها وانفلتت من الضوء وظلّ يبحث عنها. الأسبوع الثاني لم تظهر س ع. كأنَّ أرض الصفحة قد ابتلعتها ورمتها مع بقايا انفجار مدينة الصياد. لا أثر لتجلياتها. حتى آدم طرق الخاص وترك لها جملة. منذ انسلت من صفحة" جسر" وتبعها بعدما لاحظ إقامتها الدائمة عنده، صار يُلاحقها... يبحث عن سرّ إقامتها عنده))[٧٧]، يبحث دكتور الهجرة وآدم عن حقيقة (س ع) ويتعقبانها ما بين العام والخاص، ويتابعان صفحتها وتعليقاتها في صفحات الآخرين. ويتوجهان حيثما يظهر لها تعليق أو اعجاب في صفحة لا أتنفس. إن أماكن فضاء التواصل الاجتماعي لا تنفك وتوصف بمحددات المكان الواقعي، ليسهل إدراكها في وعي الشخصية فالأرض حقيقة، تنجذب كلّ الأماكن اليها. وربما عندما تستقر محددات المكان الافتراضي وتنتشر بين الناس مستقبلا توصف بها من دون الاستعانة بمحددات المكان الواقعي: ((كأنّ أرض الصفحة قد ابتلعتها ورمتها مع بقايا انفجار مدينة الصياد. لا أثر لتجلياتها)) شخصية (س ع) تبحث عن العزاء في هذه الصفحة للهرب بعيدا عن مأساتها بفقدانها الحب الحقيقي، وزواجها من شخص لا تحبه، لكنها مجبرة على العيش معه لذلك عندما تتوجه إلى الصفحة فأنّها تأخذ في ترتيب نفسها، وتختار ما تحب من ملابسها، لأنّها تعرف بأنّها ستتأخر كثيرا في موقع الصفحة هربا من واقعها إلى أرض

الكومبيوتر، حيث فضاء التواصل الاجتماعي صار جزءا من حياتها وتجد خلاصها فيه: ((استيقظت صباحا كأنّ شيئا لم يكن. دخلت الحمام، اغتسلت، مسحت وجهي بكريم النظافة، وضعت كريم النهار، كحلت عيني بقلم أزرق، الأزرق يغريني، وضعت أحمر الشفاه، كان خفيفا، يمشي مع الأزرق...أطلقت شعري ورائي... ثم ارتديت جينز وتيشورت أبيض بوسطه عقدة بلون أزرق، وضعت أكسسوارات خفيفة تمشي مع الجينز. واتجهت نحو المطبخ. شغلت الكومبيوتر، تركت الحياة تعود إليه تدريجيا وأنا أهيئ قهوة صباحي. عيني على صعود رغوة القهوة، وعيني على ضوء الشاشة... وتُطل إقامتنا على الشاشة...وأنا أدخل إقامة صرت منها وصارت مني))[٧٨]، فهي تحب الحياة في فضاء الصفحة الأزرق، الذي يشعرها بالتحرر والانطلاق لكن الأمور تنقلب بعد معرفتها بأنّ صاحب صفحة "جسر" دكتور الهجرة والنزوح هو حبيبها القديم، الذي هجرها دون سبب، وتتعرّف عليه من خلال واجهة صفحته "جسر" حيث يضع صورة لوحة (الصرخة)، ويستيقظ في نفسها السؤال والشك حول الحب والانتقام:((هل الحب أمر أبدي؟...هل ما أزال أحبه؟ ...انسحبت بسرعة من الأسئلة، خرجت من صفحة اللوحة، وعدت إلى صفحتي أسرد فيها ما أرقني ليلة البارحة. هو إحساس بأني لست وحدي، أني صرت منهم أنتمي اليهم، لا أتنفس مثلهم، أختنق من صرخة تعثرت في الحلق))[٧٩]، ويضيق عليها النفس في صفحة (لا أتنفس) وتشعر بالانتماء أكثر لهذه الصفحة حيث كلّ المنتمين يحملون عطبا وسؤالا، وأزمة تماثل أزمة الفضاء الواقعي بالاختناق بسبب وباء كورونا .

تظهر واجهة صفحة دكتور الهجرة والنزوح بأيقونة لوحة (الصرخة) يقول آدم: ((رفعت رأسي أتطلع إلى صاحب الصفحة حيث رسمت س ع مفرداتها الهاربة من بعضها، تفاجأت، إنها صفحة جسر دكتور الهجرة والنزوح. تطلعت أكثر في واجهة صفحته،

انتبهت إلى لوحة الواجهة، بحر وشخص فوق جسر، وألوان كئيبة... أنا اتواصل معه دائما على الخاص، وأدخل من بوابة الصفحة، وأول يوم أقف عند الواجهة))[٨٠] .

ولوحة الصرخة التي رسمها الفنان النرويجي" ادفارت مونك" بعد معاناة نفسية وتجربة مريرة تمثّل صرخة يطلقها الوجود في المجهول معبرا عن القلق الوجودي، فكتب في مذكراته:((كنت أسير في الطريق مع صديقين لي ثم غربت الشمس، فشعرت بمسحة من الكآبة، وفجأة أصبحت السماء حمراء بلون الدم، فتوقفت وانحنيت على سياج بجانب الطريق وقد غلبني إرهاق لا يوصف، ثم نظرت إلى السحب الملتهبة المعلقة مثل دم وسيف فوق جرف البحر الأزرق المائل إلى السواد في المدينة، استمر صديقاي في سيرهما، لكنني توقفت هناك ارتعش من الخوف، ثم سمعت صرخة تتردد في الطبيعة بلا نهاية))[٨١]، وفضاء لوحة الصرخة يمثل معادلا موضوعيا لفضاء صفحة(لا أتنفس)، ولفضاء الرواية، ولأزمة وباء كورونا وحادثة الانفجار، الذي دمر المدينة فجأة، وتركها حطاما دون سبب كلّ هذا يضعنا في دائرة الاغتراب والقلق الوجودي.

تظهر شخصية (الصياد) الذي يلجأ إلى صفحة (لا أتنفس) هربا من ضياع الحياة في المدينة، فكلّ شيء يحترق، ويختنق:((فكان الحل في الالتحاق بالصفحة. سمع عنها ليس حكيا، إنما وهو يتصفح بعض المواقع... شاهد مقطعا لفيديو يتحدث فيه صاحبه عنها. دخل، تصفح، شعر بأنّ هناك ما يجمعه بالمقيمين هناك، رائحة الاختناق تجوب الإقامة، وهو يختنق يكاد لا يتنفس، وأغلب الدراسات في أزمات الذات، تشير إلى أن الخطوة المهمة نحو تلاشي الاختناق هو إطلاقه صرخة))[٨٢]، وبدأ يسجل حضوره في الصفحة بسرد حكاية (أم وسيم) والانفجار، وإصابة نساء المدينة بالعمى، حتى أشاد المتابعون(سكّان الصفحة) بمقدرته الرائعة في الحكي: ((تقاسم سكان الصفحة صرخة الأم المنكوبة وأنين حكاية العروسين، والمرأة الشاهدة الوحيدة اختلطت أعضاؤها

بأعضاء الحاضرين بحفل الزفاف. من أين يأتي الصياد بقدرة الحكي؟ علقت تعليقات كثيرة وهي تذرف دمعا، بأيّ لغة يحكي هذا الصياد؟...والصياد وقف مندهشا من كمية التقاسم والتفاعل حتى جفت العيون من الدمع))[٨٣]، ويبدو أنّ مهارة الحكي والاستطراد والخيال لها أهمية كبيرة في تسجيل الحضور في فضاء التواصل الاجتماعي، لأنّه يكسب بذلك الكثير من التفاعل بالتعليقات، والإعجاب والمشاهدات. وفجأة يتحول فضاء التواصل الاجتماعي لصفحة (لا أتنفس) إلى مكان خانق بعد أن صار سلعة للمتاجرة به: ((فإذا بنا نسمع صوتا صارخا بالصفحة، يضرب يمينا ويسارا، يفتح الغرف والشقق والعمارات، فقد أصبح لبعض الممتلكين عمارات يستأجرون شققها، وعندما يتأخر المكتري ينشرون غسيله المتأخر، يدخلون إلى الخاص ويرمون بأشيائه حتى الحميمي منها. تحولت الصفحة إلى حكايات الغسيل المنشور))[٨٤]، ونجد ان توصيف الفضاء الافتراضي لا يستطيع الانفكاك من أسر وصف المكان الواقعي الحقيقي، لأن المكان الواقعي هو المسيطر على وعي الشخصية والقارئ. وربما مستقبلا في حالة استقرار توصيف الفضاء الافتراضي، وانتشارها بين الناس، تغيب اوصاف المكان الواقعي، التي تطلق على مكان الفضاء الافتراضي، فالصفحة فيها(الغرف والشقق والعمارات) وفي هذا الوصف نجد تدرج مساحة المكان من الأصغر إلى الأكبر، والمتاجرة به كسلعة على الرغم من وصف ((شبكة الإنترنت كفضاء افتراضي بأكثر الأمكنة تحررية، وعدم مقدرة أي طرف إمتلاكها))[٨٥] فإن هذا الوصف مما يناقض واقع هذه الصفحات الافتراضية الالكترونية، التي أصبحت تباع وتشترى، وتسرق بعد أن تحقق نسبة عالية من المتابعين والمشاهدين .

ويسود الاضطراب في صفحة الفيسبوك، ويلجأ ساكنوها إلى ارتداء الأقنعة: ((يعتلي المقيمون واجهات صفحاتهم، تحرص س ع على وضع قناع على وجهها حتى لا تُرى.

لا تُرى وكفى. وغيرها كثير ترك وجهه تحت قناع حيوان أو اسطورة أو جن، والبعض ركّب وجها من ذكر وأنثى، ثم اختفى. وحده الصياد وأم وليد وآدم كانت وجوههم بادية للعيان، كتب أحدهم وسط الصراخ والعويل: الوجوه انتحرت، والأقنعة هيمنة[كذا]، والقلوب جفت، وما أنت بشاهد. أنت انسحبت من اليابسة اختناقا، بقيت جملته معلقة تظهر وتختفي، حسب انتشار ضباب لا يشبه ضباب الأرض، ضباب غريب عن البشر))[٨٦]، وفي هذا الوصف نجد أنّ مكان الفضاء الافتراضي يماثل المكان الواقعي، لوقوعه في دائرة الاختناق تحت وطأة أزمة كورونا (كوفيد ١٩) وارتداء المصابين لأقنعة الاوكسجين والكمامات الطبية بأشكالها المتنوعة، والمختلفة وانتشار الصراخ والنحيب، لازدياد أعداد المصابين والضحايا حتى صار اختفاؤهم أمرا عاديا. وكورونا التي انتشرت في فضاء الأرض استطاعت الدخول إلى فضاء التواصل الاجتماعي، وأصابت المقيمين فيه بالاختناق، وأصبحوا صرخة في فضاء صفحة (لا أتنفس): ((لم يعد اسم دكتور الهجرة والنزوح يطلع في غوغل، ولم تعد مقالاته ودراساته تظهر في محرك البحث. هل ابتلعته كورونا؟ أم غير المهنة بعد أن اخترق الوباء الحدود، وترك اللعنة تنزل على الكلّ؟))[٨٧]. في فضاء رواية (لا أتنفس) تتسلل كورونا إلى فضاء الاثير، وتصيبه بالاختناق الذي نستشفه بعبارة (لا أتنفس) كأنّما أصيب الفضاء عامة بهذا الوباء الخطير، الذي يقطع الأنفاس ويسكن الأجساد. بعد أن ضاقت الأمكنة على الشخصيات بفرض حظر التجوال، صار فضاء التواصل الاجتماعي منفذها المتاح والقريب إليها هربا من مشاكلها النفسية وضغوطات الحياة، ولاسيما أنها تعيش حالة من اللانتماء للمكان الواقعي، الذي تسكنه. وتبقى الشخصيات تسعى إلى الانتماء والاحتواء مهما تبدلت وتطورت صور المجموعات البشرية.

إن اللاتعيين المكاني من سمات الفضاء الالكتروني لذلك في رواية (لا أتنفس) لم نجد تحديدا بذكر اسم المدينة، التي حدث فيها الانفجار والوباء. ولهذا أثره في توسيع دلالة النص الروائي، وعدم ربطه بمدينة معينة محددة كي يتجاوز تحجيم الدلالة العامة وقصرها على بلد بعينه.

وفي رواية (الغروب الأخير) نجد غياب فضاء التواصل الاجتماعي لأنّ (سميح) شخصية منعزلة، لا يألف الآخرين بسهولة، ولا يصنع العلاقات الاجتماعية بكثرة الأصدقاء، إنما هو ينتقي من يشعر بصدقهم معه، ونظافة قلوبهم وانسانيتهم، ولا يشعر بالأمان في تواصل لا يعرف أطرافه حقيقة: ((ليس لدى صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي وليس لدي واتساب. لست نادما على ذلك))[٨٨]، حتى الهاتف لا يستعمله عبثا للتواصل، ويقصر استخدامه على شؤون العمل، لأنه يرفض تدخل الآخرين في شؤون حياته وبحثهم عن التفاصيل، التي توجعه ويؤلمه الخوض فيها.

ولا يخفى دور الفضاء الافتراضي في ظهور التعليم الالكتروني في اثناء وباء كورونا، واستمرار الحياة الدراسية، فقد تعددت المنصات التعليمية الرقمية لمواصلة الحياة العلمية للأفراد، وأصبح التعليم عن بعد (التعليم الافتراضي الالكتروني) أحد الحلول التي لجأت اليها الحكومات الدولية منعا لانتشار العدوى بين الشباب كما في حالة أولاد الدكتورة ريانة:((قررت الحجر على نفسي هنا. الحالات ازدادت، وأخاف أن أنقل العدوى إلى والدي، ... جنى ووسيم يبيتان عندهما منذ أن بدأت الجائحة وتعطلت المدارس، وأصبحوا يدرسون عن بعد، فارتأيت أن أبقى هنا في قسم الكورونا))[٨٩]، وكذلك ابنة وفاء في رواية (كورونا في سوق البغاء) التي كانت تدرس في لندن : ((وأخبرتها (ندا) أن الجامعة ستجري امتحانات آخر العام "أون لاين" من المنزل وبأسلوب "الكتاب المفتوح"))[٩٠] .

تتابع شخصية (وفاء) أخبار انتشار وباء كورونا ومستجداته عن طريق وسائل الاعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي، فهي ساكنة للفضاء الافتراضي: ((تتلقف وفاء كغيرها عبر الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي يوميا عشرات الرسائل والفتاوى عن الفيروس اللعين، وتأويلات تقول إنه غاز السارين المدمر للأعصاب، والذي صنعته أميركا منذ سنوات، وإن عددا من جنودها أصيبوا به أثناء إحدى التجارب، فأرسلتهم أميركا إلى الصين ضمن تدريبات عسكرية، فمات الجنود وانتشر عبرهم الغاز إلى آخرين، قصصا كثيرة وعجيبة، وأساطير مرعبة تدور حول أسباب هذا الفيروس المميت))[٩١]، وكانت تتواصل مع ابنتها في لندن عبر تطبيق (الفيديو كول) لأنها لم تستطع المجيء إلى مصر بسبب إغلاق المطارات واضطرت إلى البقاء وحدها في بيت الطالبات بعد ذهاب زميلاتها إلى بيوتهن واوطانهن: ((فكانت تحادثها أكثر من شقيقها باهر، كلّ ساعتين أو أكثر "فيديو كول" لتؤنسها، وتسري عنها، وتطمئنها، تتمنى لو تحول الهاتف الذكي إلى شيء أكثر ذكاء))[٩٢] .

صار فضاء الفيسبوك منصة للعزاء، ومنفذ التواصل مع الآخرين، ومعرفة أحوالهم من خلال صفحاتهم الافتراضية فقد((صار الموت في كلّ مكان، مواقع التواصل تحولت إلى سرادق عزاء كبير، الإصابات والوفيات ليس لها خارطة، تطول أي أعمار، ولا ينجو أثرياء ولا فقراء، ولا أطفال، ولا شباب أو شيوخ، رغم كلّ الإجراءات التي فرضتها الدولة لمحاصرة الفيروس))[٩٣]، وأكثر ما يؤلم (وفاء) هو اطلاعها على خبر رحيل الأصحاب والمعارف من دون مشاركة حضورية في العزاء والمواساة بسبب الإجراءات الوقائية ضد كورونا:((في مساء اليوم التالي لمكالمة أماني، قرأت على صفحتها فيسبوك خبر وفاة زوجها...وحزنت كثيرا لحزن صديقتها، حزنت لأنها لن تكون بجانبها في هذا الوقت بسبب مرضها الذي لم تشف منه بعد))[٩٤]، وأصبح فضاء التواصل

الاجتماعي امتدادا للفضاء الواقعي ومن متطلبات الحياة العصرية ، ويبدو أنّ الحياة بتناقضاتها دخلت إلى فضاء التواصل في بعض المواقع الاجتماعية: ((التي تكتظ بالترهات والفكاهات، حتى على كورونا والموت نفسه، من أناس لم يتعظوا من مصائب الآخرين، كانوا يتفكهون في سخرية مريرة...كثير من الرجال في سن الشيوخ باتوا ينشرون...صور الفتيات...وينعون حظهم مع زوجاتهم المفتقدات للجمال وفقا لوصفهم وسخريتهم))[٩٥]، كشف حظر التجوال عن عيوب أخلاقية، وعن زيف المشاعر وهشاشة العلاقات الاجتماعية، وتصدّع العلاقات الأسرية لأنّ معظم الرجال يفتقدون الحوار مع زوجاتهم وابنائهم، وسوء استغلالهم للوقت وانغمسوا بالمعصية والذنوب مع إن الوضع العام لأزمة وباء كورونا يستوجب التوبة والرجوع عن المعاصي بكلّ أشكالها .

نتائج البحث :

- تحقق فضاء كورونا في دراستنا في ثلاثة أنواع: فضاء الجسد، والفضاء الجغرافي، وفضاء التواصل الاجتماعي .
- صارت سمة الاختناق ظاهرة متحققة في فضاء كورونا .
- فضاء التواصل الاجتماعي هي أماكن افتراضية موازية للفضاء الجغرافي سواء كانت مواقعا أو تطبيقات.
- تحقق الجانب النفسي (الألفة/ الكره) تجاه الأماكن الافتراضية في فضاء التواصل الاجتماعي حسب توافق الشخصيات مع المحيط، والمنتمين إلى فضاء هذه الصفحات الافتراضية الاجتماعية.
- فضاء التواصل الاجتماعي وصف بمحددات الأماكن الواقعية ليسهل إدراكه وتمثله في وعي الشخصية والقارئ.

- أصبح جسد الإنسان مكانا تسكنه كورونا، وتقتات عليه وتصيبه بالحمى والصداع، والسعال والاختناق وآلام المفاصل والعظام وغيرها من الأعراض كما أصابت الجانب النفسي له بالتأزم والكآبة والإحباط.
- أصبح فضاء التواصل الاجتماعي امتدادا للفضاء الواقعي ومن متطلبات الحياة العصرية.
- ظهور التعيين المكاني الجغرافي الصريح في روايتي (الغروب الأخير) و (كورونا في سوق البغاء) بخلاف رواية (لا أتنفس) للكاتبة زهور كرام، التي أتسمت روايتها باللاتعيين المكاني موافقة بذلك أجواء الفضاء الافتراضي المفتوح والمشاع.
- كشفت أزمة كورونا عن الخلل في العلاقات الأسرية وسوء تعامل بعض الآباء مع زوجاتهم وابنائهم وفقدان الحوار بين أفراد الأسر وسوء استغلالهم للوقت في اثناء فرض حظر التجوال والتباعد الاجتماعي
- وثّق النص الروائي اجتماعيا وتاريخيا أزمة وباء كورونا، التي حصدت أرواح الكثيرين حول العالم واظهرت عجز الجهات الصحية والعلمية في مجابهة هذا الوباء.

الهوامش:

(١) لسان العرب ، ابن منظور: ج ١١ / ١٩٤ .

(٢) لسان العرب : ج ١٤/ ١١٣ .

(٣) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش : ١٦٤ .

(٤) معجم مصطلحات نقد الرواية ، د. لطيف زيتوني : ١٢٧-١٢٨ .

(٥) ينظر، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحمداني : ٦٣ .

(٦) معجم السيميائيات ، فيصل الاحمر : ١٢٥ .

(٧) دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا ،د. ميجان الرويلي و، د.سعد البازعي : ١٧٠.

(٨) ينظر، بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن- الشخصية) حسن بحراوي :٣٦،٢٧.

(٩) شعرية الفضاء المتخيّل والهوية في الرواية العربية، حسن نجمي :٤٠

(١٠) لسان العرب : ج ١٥ / ١٤١.

(١١) موقع الطبي(altibbi.com) تاريخ الاطلاع ٢٠٢٣/٩/٧ .

(١٢) ينظر سوسيولوجيا الجسد، دافيد لو بروتون، ترجمة عياد أبلال و ادريس المحمدي : ١٦،٢٢،٥٦

(١٣) الغروب الأخير ، رانيا محيو الخليلي : ٢٠٣.

(١٤) كورونا في سوق البغاء ، فكرية احمد : ٢٣٥ .

(١٥) الغروب الأخير : ٩ .

(١٦) المصدر نفسه : ٦٧ .

(١٧) المصدر نفسه : ١١٢ .

(١٨) المصدر نفسه ١٤٧.

(١٩) المصدر نفسه : ٦٧.

(٢٠) المصدر نفسه : ١٦٨ .

(٢١) المصدر نفسه :١٢٦ .

(٢٢) المصدر نفسه :١٦٢.

(٢٣) المصدر نفسه : ١٧١.

(٢٤) ينظر، المصدر نفسه : ١٧٨-١٨٢.

(٢٥) المصدر نفسه : ١١.

(٢٦) المصدر نفسه : ٧٥.

(٢٧) المصدر نفسه: ٢٢.

(٢٨) المصدر نفسه: ٥١.

(٢٩) المصدر نفسه : ١٦٩. وينظر: ١٦٨، ١٦٧، ١١٥، ١٥٦، ١٥٧، ٩٦.

(٣٠) المصدر نفسه : ١٥٦.

(٣١) المصدر نفسه: ١٥٧.

(٣٢) كورونا في سوق البغاء : ٢٣٧-٢٣٨.

(٣٣) المصدر نفسه : ٢٣١-٢٣٢.

(٣٤) المصدر نفسه :٢٥٤-٢٥٥.

(٣٥) المصدر نفسه: ٢٥٢.

(٣٦) المصدر نفسه: ٢٥٢

(٣٧) المصدر نفسه: ٢٤٦ .

(٣٨) المصدر نفسه : ٢٤٨.

(٣٩)الغروب الأخير: ١٨١-١٨٢.

(٤٠) المصدر نفسه: ١٥٧.

(٤١) المصدر نفسه: ٣٧.

(٤٢) المصدر نفسه: ٦٦.

(٤٣) كورونا في سوق البغاء: ٢٢٤.

(٤٤) المصدر نفسه: ٢٢٤.

(٤٥) المصدر نفسه: ٢٣١-٢٣٢

(٤٦) المصدر نفسه : ٢٣٣.

(٤٧) المصدر نفسه: ٢٢٥.

(٤٨) المصدر نفسه: ٢٢٥.

(٤٩) المصدر نفسه: ٢٢٥.

(٥٠) المصدر نفسه: ٢٤٧.

(٥١) المصدر نفسه : ٢٣٠.

(٥٢) المصدر نفسه : ٢٢٨.

(٥٣) المصدر نفسه: ٢٢٨.

(٥٤) المصدر نفسه : ٢٢٩.

(٥٥) الفضاء المعلوماتي، د. حسن مظفر الرزو : ٩٩

(٥٦) ينظر، المصدر نفسه : ٨٥ .

(٥٧) لا أتنفس ، زهور كرام : ١٣-١٥ .

(٥٨) المصدر نفسه: ١٥-١٦.

(٥٩) ينظر، بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي : ٣٣ .

(٦٠) لا أتنفس : ٤٣.

(٦١) المصدر نفسه : ٢٣.

(٦٢) فضاء التواصل الاجتماعي العربي جماعاته المتخيّلة وخطابه المعرفي ،حسن مظفر الرزو : ٨٥ .

(٦٣) لا أتنفس : ٤٠.

(٦٤) ينظر، مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، هواري حمزة ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية : ٢٣٠ .

(٦٥) لا أتنفس: ٤١.

(٦٦) المصدر نفسه: ٤٨.

(٦٧) المصدر نفسه: ٤٩.

(٦٨) المصدر نفسه: ٢٤.

(٦٩) المصدر نفسه: ٤٣.

(٧٠) المصدر نفسه :١٠٥.

(٧١) المصدر نفسه: ١٠٨-١٠٩.

(٧٢) مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، هواري حمزة : ٢٢٨.

(٧٣) لا أتنفس : ٦٦.

(٧٤) المصدر نفسه: ٧٦.

(٧٥) المصدر نفسه: ٧٧.

(٧٦) المصدر نفسه: ٨٠.

(٧٧) المصدر نفسه : ٨١.

(٧٨) المصدر نفسه : ١٤٢.

(٧٩) المصدر نفسه: ١٤٤.

(٨٠) المصدر نفسه : ٩٦ .

(٨١) المصدر نفسه: ١٤٩.

(٨٢) المصدر نفسه : ١١٧ .

(٨٣) المصدر نفسه :١١٦.

(٨٤) المصدر نفسه : ١٢٣.

(٨٥) مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، هواري حمزة : ٢٢٦ .

(٨٦) لا أتنفس : ١٢٥-١٢٦ .

(٨٧) المصدر نفسه : ١٦٣.

(٨٨) الغروب الأخير: ٣٨ .

(٨٩) المصدر نفسه : ١٥٤ .

(٩٠) كورونا في سوق البغاء : ٢٥٣.

(٩١) المصدر نفسه : ٢٢٥.

(٩٢) المصدر نفسه : ٢٢٧.

(٩٣) المصدر نفسه :٢٥٣.

(٩٤) المصدر نفسه: ٢٤٨.

(٩٥) المصدر نفسه : ٢٥٦.

المصادر والمراجع :

- بنية الشكل الروائي (الفضاء –الزمن –الشخصية) حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي(١) السنة ١٩٩٠ .
- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحمداني ، المركز الثقافي العربي، ط(١)،١٩٩١.
- دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، د. ميجان الرويلي، و، د.سعد البازعي ، المركز الثقافي العربي، ط(٣) ، ٢٠٠٢ .
- سوسيولوجيا الجسد، دافيد لو بروتون، ترجمة عياد أبلال و ادريس المحمدي، الروافد للنشر والتوزيع– القاهرة، ط(١) ٢٠١٤.
- شعرية الفضاء المتخيّل والهوية في الرواية العربية، حسن نجمي، المركز الثقافي العربي، لبنان_المغرب، ط(١)، ٢٠٠٠.
- الغروب الأخير، رانيا محيو الخليلي، مركز طروس للنشر والتوزيع _ الكويت، ط(١)، ٢٠٢٠.
- فضاء التواصل الاجتماعي العربي جماعاته المتخيّلة وخطابه المعرفي ،حسن مظفر الرزو ، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان – بيروت، ط(١)، آذار ٢٠١٦ .
- الفضاء المعلوماتي، د. حسن مظفر الرزو ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، ط(١)، آب – أغسطس ٢٠٠٧ .
- كورونا في سوق البغاء ، فكرية احمد، النخبة للطباعة والنشر والتوزيع_ مصر، ط(١)، ٢٠٢١.
- لا أتنفس ، زهور كرام، دار فضاءات للنشر والتوزيع _ الأردن، ط(١)، ٢٠٢١.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الافريقي المصري، دار صادر، بيروت– لبنان.

- معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف ، ط(١) السنة ٢٠١٠ .
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني_ بيروت، سوشبريس_ الدار البيضاء،ط(١)، ١٩٨٥ .
- معجم مصطلحات نقد الرواية، د. لطيف زيتوني ، مكتبة لبنان –ناشرون ، دار النهار للنشر، ط(١) ، السنة ٢٠٠٢ .
- مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، هواري حمزة ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد ٢٠ سبتمبر ٢٠١٥ .
- موقع الطبي(altibbi.com) تاريخ الاطلاع ٢٠٢٣/٩/٧ .

References:

- The structure of the novelistic form (space - time - character) Hassan Bahrawi, Arab Cultural Center, 1st edition, 1990.
- The structure of the narrative text from the perspective of literary criticism, Hamid Lahmdani, Arab Cultural Center, 1st edition, 1991.
- The Literary Critic's Guide, illuminating more than seventy contemporary critical trends and terms, Dr. Megan Al-Ruwaili, and Dr. Saad Al-Bazai, Arab Cultural Center, 3rd edition, 2002.
- Sociology of the Body, David Le Breton, translated by Ayyad Ablal and Idris Al-Muhammadi, Al-Rawafed Publishing and Distribution - Cairo, 1st edition, 2014.
- The Poetics of Imagined Space and Identity in the Arabic Novel, Hassan Najmi, Arab Cultural Center Lebanon_Morocco, 1st edition, 2000.
- The Last Sunset, Rania Mahio Al-Khalili, Tarrous Center for Publishing and Distribution_Kuwait, 1st edition, 2020.
- The Arab social communication space, its imagined communities and its cognitive discourse, Hassan Muzaffar Al-Razo,

Center for Arab Unity Studies, 1st edition, Lebanon - Beirut, March 2016:

- Information space, Dr. Hassan Muzaffar Al-Razo, Center for Arab Unity Studies, 1st edition, Beirut, August 2007.
- Corona in the prostitution market, Fakreya Ahmed, Elite Printing, Publishing and Distribution_ Egypt, 1st edition, 2021.
- I Don't Breathe, by Zohoor Karam, Fadaat Publishing and Distribution House - Jordan, 1st edition, 2021.
- Lisan al-Arab, Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ifriqi al-Misri, Dar Sader, Beirut, Lebanon.
- Dictionary of Semiotics, Faisal Al-Ahmar, Arab House of Science Publishers and Difference Publications, 1st edition, 2010.
- Dictionary of Contemporary Literary Terms, Dr. Saeed Alloush, Lebanese Book House, Beirut, Suchpress, Casablanca, 1st edition, 1985.
- Dictionary of Novel Criticism Terms, Dr. Latif Zitouni, Lebanon Library - Publishers, Dar Al-Nahar Publishing, 1st edition, 2002.
- Social networking sites and the problem of public space, Houari Hamza, Journal of Humanities and Social Sciences, issue September 20, 2015.
- Medical website (altibbi.com), accessed 9/7/2023.